الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة
ISLAMIC UNIVERSITY OF MADINAH

مجلة الجامعة الإسلامية

للعلوم الشرعية

مجلة علمية دورية محكمة

العدد: ١٩٣ الجزء الأول السنة: ٥٣ شوال ١٤٤١هـ

بسم الله الرحمن الرحيم

معلومات الإيداع

النسخة الورقية:

تم الإيداع في مكتبة الملك فهد الوطنية برقم ١٤٣٩/٨٧٣٦

وتاريخ ١٤٣٩/٠٩/١٧هـ

الرقم التسلسلي الدولي للدوريات (ردمد) ١٦٥٨-٧٨٩٨

النسخة الإلكترونية:

تم الإيداع في مكتبة الملك فهد الوطنية برقم ١٤٣٩/٨٧٣٨

وتاريخ ١٤٣٩/٠٩/١٧هـ

الرقم التسلسلي الدولي للدوريات (ردمد) ١٦٥٨-٧٩٠١

الموقع الإلكتروني للمجلة:

http://journals.iu.edu.sa/ILS/index.html

ترسل البحوث باسم رئيس تحرير المجلة إلى البريد الإلكتروني:

es.journalils@iu.edu.sa

(الآراء الواردة في البحوث المنشورة تعبر عن وجهة نظر الباحثين فقط، ولا تعبر بالضرورة عن رأي المجلة)

هيئة التحرير

أ.د. عمر بن إبراهيم سيف
(رئيس التحرير)
أستاذ علوم الحديث بالجامعة الإسلامية

أ.د. عبد العزيز بن جليدان الظفيري
(مدير التحرير)
أستاذ العقيدة بالجامعة الإسلامية

أ.د. باسم بن حمدي السيد
أستاذ القراءات بالجامعة الإسلامية

أ.د. عبدالعزيز بن صالح العبيد
أستاذ التفسير وعلوم القرآن بالجامعة الإسلامية

أ.د. عواد بن حسين الخلف
أستاذ الحديث بجامعة الشارقة بدولة الإمارات

أ.د. أحمد بن محمد الرفاعي
أستاذ الفقه بالجامعة الإسلامية

أ.د. أحمد بن باكر الباكري
أستاذ أصول الفقه بالجامعة الإسلامية

د. عمر بن مصلح الحسيني
أستاذ فقه السنة المشارك بالجامعة الإسلامية

***

سكرتير التحرير: د. **خالد بن سعد الغامدي**
قسم النشر: **عمر بن حسن العبدلي**

الهيئة الاستشارية

أ.د. سعد بن تركي الخثلان
عضو هيئة كبار العلماء (سابقًا)

سمو الأمير د. سعود بن سلمان بن محمد آل سعود
أستاذ العقيدة المشارك بجامعة الملك سعود

معالي الأستاذ الدكتور يوسف بن محمد بن سعيد
نائب وزير الشؤون الإسلامية والدعوة والإرشاد

أ.د. عياض بن نامي السلمي
رئيس تحرير مجلة البحوث الإسلامية

أ.د. عبد الهادي بن عبد الله حميتو
أستاذ التعليم العالي في المغرب

أ.د. مساعد بن سليمان الطيار
أستاذ التفسير بجامعة الملك سعود

أ.د. غانم قدوري الحمد
الأستاذ بكلية التربية بجامعة تكريت

أ.د. مبارك بن سيف الهاجري
عميد كلية الشريعة بجامعة الكويت (سابقاً)

أ.د. زين العابدين بلا فريج
أستاذ التعليم العالي بجامعة الحسن الثاني

أ.د. فالح بن محمّد الصغير
أستاذ الحديث بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية

أ.د. حمد بن عبد المحسن التويجري
أستاذ العقيدة بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية

قواعد النشر في المجلة(*)

- أن يكون البحث جديداً؛ لم يسبق نشره.
- أن يتّسم بالأصالة والجدّة والابتكار والإضافة للمعرفة.
- أن لا يكون مستلًّا من بحوثٍ سبق نشرها للباحث.
- أن تراعى فيه قواعد البحث العلميّ الأصيل، ومنهجيّته.
- ألا يتجاوز البحث عن (١٢٠٠٠) ألف كلمة، وكذلك لا يتجاوز (٧٠) صفحة.
- يلتزم الباحث بمراجعة بحثه وسلامته من الأخطاء اللغوية والطباعية.
- في حال نشر البحث ورقيا يمنح الباحث (١٠) مستلات من بحثه.
- في حال اعتماد نشر البحث تؤول حقوق نشره كافة للمجلة، ولها إعادة نشره ورقيّاً أو إلكترونيّاً، ويحقّ لها إدراجه في قواعد البيانات المحلّيّة والعالمية – بمقابل أو بدون مقابل – وذلك دون حاجة لإذن الباحث.
- لا يحقّ للباحث إعادة نشر بحثه المقبول للنّشر في المجلّة – في أي وعاء من أوعية النّشر – إلاّ بعد إذن كتابي من رئيس هيئة تحرير المجلة.
- نمط التوثيق المعتمد في المجلة هو نمط (شيكاغو) (Chicago).
- أن يكون البحث في ملف واحد ويكون مشتملا على:
  - صفحة العنوان مشتملة على بيانات الباحث باللغة العربية والإنجليزية.
  - مستخلص البحث باللغة العربيّة، و باللغة الإنجليزيّة.
  - مقدّمة، مع ضرورة تضمنها لبيان الدراسات السابقة والإضافة العلمية في البحث.
  - صلب البحث.
  - خاتمة تتضمّن النّتائج والتّوصيات.
  - ثبت المصادر والمراجع باللغة العربية.
  - رومنة المصادر العربية بالحروف اللاتينية في قائمة مستقلة.
  - الملاحق اللازمة (إن وجدت).
- يُرسلُ الباحث على بريد المجلة المرفقات التالية:
  البحث بصيغة **WORD** و **PDF**، نموذج التعهد، سيرة ذاتية مختصرة، خطاب طلب النشر باسم رئيس التحرير.

(*) يرجع في تفصيل هذه القواعد العامة إلى الموقع الإلكتروني للمجلة:
http://journals.iu.edu.sa/ILS/index.html

محتويات العدد

م	البحث	الصفحة
١)	المسؤولية الجنائية الناشئة عن العدوى بجائحة فيروس كورونا المستجد (COVID-19) - دراسة فقهية - د. حمود بن محسن الدعجاني	٩
٢)	حكم تعليق الجمعات والجماعات بسبب وباء كورونا (COVID-19) د. محمد هندو	٦٣
٣)	الأبعاد الدلالية في توجيه القراءات القرآنية المتواترة في الربع الأول من القرآن الكريم (الغيبة والخطاب والتكلم أنموذجا) أ.د. أحمد بن محمد القضاة، و أ.د. المثنى عبد الفتاح محمود	١١٩
٤)	توجيه القراءات المتواترة بالقراءات الشاذة في كتاب الحجة لأبي علي الفارسي جمعا ودراسة د. محمد بن محفوظ بن محمد أمين الشنقيطي	١٦٧
٥)	القراءات الشاذة التي استشهد بها الإمام أبو إسحاق الشاطبي في شرحه لألفية ابن مالك - جمع ودراسة - د. خضر محمد تقي الله بن مايابى	٢٢٥
٦)	أقوال المفسرين في حقيقة تحريف أهل الكتاب (دراسة مقارنة) د. خالد بن موسى بن غرم الله الحسني الزهراني	٢٧٣
٧)	المفاهيم الخاطئة لمعاني سورة الفاتحة دراسة تطبيقية (المشكلة والحل) د. فهد بن سالم رافع الغامدي	٣٢٥
٨)	العناية بالرواة المهملين في برنامج جامع خادم الحرمين الشريفين الملك عبدالله بن عبدالعزيز للسنة النبوية المطهرة أ.د. عمر بن إبراهيم سيف	٣٧٩
٩)	رجال وفد عبدالقيس الذين قدموا على النبي -صلى الله عليه وسلم- "دراسة في تاريخ السيرة" أ.د. يحي بن عبدالله البكري الشهري	٤٢٩
١٠)	دعوى تصرُّف الإمام البخاري في صحيحه بما يوهم خلاف المقصود، دراسة نقدية د. محمد عبد الكريم الحنبرجي	٥١٥

أقوال المفسرين في حقيقة تحريف أهل الكتاب

(دراسة مقارنة)

Views of the Interpretation Scholars about the Nature of Distortion of the People of the Scripture

A Comparative Study

إعداد:

د. خالد بن موسى بن غرم الله الحسني الزهراني

أستاذ التفسير المشارك بقسم الدراسات الإسلامية بكلية الآداب والعلوم الإنسانية بجامعة الباحة

البريد الإلكتروني: Dr.k_alhassani@hotmail.com

المستخلص

موضوع البحث:

تناول البحث حقيقة التحريف، ثم الألفاظ القرآنية الدالة عليه، ثم عرض أقوال المفسرين في حقيقة تحريف أهل الكتاب لكتبهم المنزلة عليهم؛ وهل شمل تحريفهم لها تغيير ألفاظها فقط، أو تغيير تفسيرها عن وجهه الصحيح، أو شمل كلا الصورتين؟ ومقارنة الأقوال، وبيان القول الراجح، مع ذكر شواهد عليه من كتبهم.

أهداف البحث:

١- خدمة هذه المسألة، التي ذكرها المفسرون عند تفسيرهم للآيات التي ذكرت تحريف أهل الكتاب.

٢- ذكر الأصل الذي اعتمد عليه من قصر تحريف أهل الكتاب على صورة التأويل فقط.

٣- بيان القول الراجح في هذه المسألة بشواهده.

منهج البحث:

اعتمد البحث على منهج الاستقراء، وذلك بجمع أقوال أئمة التفسير حول المراد بتحريف أهل الكتاب، ثم انتقل إلى المقارنة بين تلك الأقوال، ثم ذكر شواهد القول الراجح.

أهم النتائج:

٤- أن حقيقة التحريف: العدول باللفظ عن وجهه الصحيح، إما بتغيير حروفه أو حركاته، وإما بصرفه عن معناه الصحيح.

٥- أن لفظ التحريف من الألفاظ القرآنية، التي وردت فيه صريحة، أو بألفاظ أخرى تدل عليه.

٦- أن قصر تحريف أهل الكتاب على صورة التأويل فقط، قول مرجوح، مخالف لأقوال أئمة التفسير من الصحابة والتابعين، ومخالف لواقع حال كتب أهل الكتاب.

٧- القول الراجح شمول تحريف أهل الكتاب لكتبهم المنزلة لكل أنواع التحريف: تغيير ألفاظها، وتفسير ألفاظها على غير المراد منها، والحذف منها والإنقاص، والكتم.

أهم التوصيات:

ضرورة العناية بالتحقق من الأقوال قبل نسبتها إلى من نسبت إليه في كتب التفسير من الصحابة والتابعين، فبعضها لا يثبت عند التحقيق، وقد اعتمد المتأخر من المفسرين على المتقدم في نسبتها.

الكلمات المفتاحية: التفسير، التحريف، أهل الكتاب، المقارنة.

Abstract

The research dealt with the reality of alteration, the Quranic words which proofs it, viewing the sayings of the Quranic interpreters regarding the people of the book's distortion of their books which was revealed to them, did their distortion (of the Books) included changing its words only, or changing its interpretation from its correct phase, or both phases? Comparing the sayings, explaining the valid opinion, mentioning proofs from their books.

Objectives of the research:

1- Serving this issue, which the interpreters of the Quran mentioned when interpreting the verses that mentioned the distortion of the People of the Book.

2- Mentioning the principle in which those who restricted the distortion of the people of The Book to changing its phase only.

3- Explaining the valid opinion regarding this issue with its proofs.

Methodology of the research:

The research relied on the method of induction, that is by collecting the sayings of the leading Tafsir scholars about what is meant by the distortion of the people of the book, then it compares between those opinions and then mentioning the proofs of the valid opinion.

The most important findings:

1- the truth about distortion: the retraction of the word from its correct face, either by changing its letters or vowel marks, or by distracting it from its correct meaning.

2- The term distortion is from the Qur'anic terms, which is expressly stated in it, or by other terms that indicate it.

3. Restricting the distortion of the people of the book to refer to altering only is a dominated opinion, which defers the opinion of the leading Tafsir scholars among the Companions and the Tabi'een (those who came after the Companions), and it also defers the reality of the situation people of the book.

4 - The most correct saying is that the people of the book include distorting their books for all kinds of distortion: changing their words, interpreting their words in a way that is not intended of them, deleting them, reducing them, and concealing them.

Most important recommendation:

1- The need to take care of verifying statements before attributing them to those who it were attributed to in the books of interpretation (of the Quran) from the companions and Tabi'een, some of which are not authenticated upon investigation, and the late of the interpreters (of the Quran) relied on the predecessors regarding its attribution.

Keywords:

interpretation, distortion, the people of the Scripture, comparison.

الحمد لله الذي ختم كتبه المنزلة بالقرآن العظيم، وأودعه من البينات والهدى ما هو باق للعباد ما بقيت الأيام، وتتالت الدهور والأعوام؛ لأنه تعالى تكفل بحفظه من أن يناله مثل ما نال الكتب المنزلة السابقة من التحريف والتبديل، والكتم والتغيير.

والصلاة والسلام على محفوظ الملة، ومنصور الشرعة، محمد بن عبدالله وعلى آله وأصحابه وأتباعه، الذين انتدبهم الله واستعملهم في حفظ كتابه ودينه، فسبقوا من قبلهم من الأمم، وتقدموا على غيرهم من أهل الملل، فحفظوا الكتاب، ورووا الإسناد، فكشفوا الأصيل من الدخيل، وميزوا الصحيح من الضعيف، وعدَّلوا أهل العدالة، وجرَّحوا أهل الجهالة، فصدق الله وعده، وحفظ كلامه وأتم أمره، فله الحمد كله، وإليه يرجع الفضل جميعه، وبعد

فإن الله تعالى قد سجل في القرآن العظيم على أهل الكتاب من اليهود والنصارى تحريف كتبهم المنزلة وتبديلها في غير ما آية منه، والتحريف عمومًا يشمل تغيير أصل الكلام، ويشمل تغيير معنى الكلام مع إبقاء أصله، فمن أي الصورتين كان تحريف أهل الكتاب لكتبهم المنزلة؟ أو أنهم فعلوا الصورتين جميعًا؟

ولأن هذه المسألة من المسائل التي اختلف فيها أهل التأويل والتفسير -كما سيرد مفصلًا في أثناء البحث إن شاء الله- أحببت أن أتناولها بالدراسة؛ لارتباطها بتخصصي أولًا، ثم لمحاولة الوصول إلى الصواب فيها إن شاء الله، بتقديم المقدم وتأخير المؤخر من الآراء والأقوال، وترجيح القول الراجح بدليله، طمعًا في أن يرشد مسترشدًا، أو أن يفيد متخصصًا، مع ما أُأَمِّله من ثواب من الله تعالى يوم لقائه.

أهمية الموضوع:

تظهر أهمية الموضوع من خلال النقاط التالية:

١- ارتباط البحث في هذه المسألة بالقرآن العظيم، فهو أس العلوم وأساسها، وأشرف الكتب وأولاها، وفهمه على وجه الصواب من الأمور المرغب فيها شرعًا.

٢- أن دراسة المسائل التي اختلفت أقوال أهل التأويل فيها يظهر وجه صوابها؛ وذلك لأن الباحث يبحث مسألة بمفردها، مع ما توافر لنا في هذا الزمان من وسائل معينة على البحث والاستقصاء، وهذه المسألة من جملة المسائل التي اختلفت آراء المفسرين حولها، فأردت تجلية الأمر فيها.

٣- أن تحرير المراد بتحريف أهل الكتاب يفيد في معرفة نوع التحريف الذي تطاول به

أهل الكتاب على كتبهم المنزلة، وهو مفيد في باب مناظرتهم؛ بإكساب المناظر اليقين بمدى قدسية ما بأيديهم مما يزعمون نسبته لله تعالى.

الدراسات السابقة:

سبقت الإشارة إلى أني سأعتني بأقوال أئمة التفسير رحمهم الله تعالى حول حقيقة تحريف أهل الكتاب لكتبهم المنزلة من عند الله تعالى، الذي أثبته الله تعالى في كتابه في مواطن منه، ودراستها وبيان الراجح منها، وذكر الشواهد عليه؛ لأني لم أقف بعد البحث على من اعتنى بهذه المسألة بخصوصها، وهي المتعلقة بتخصصي في التفسير وعلوم القرآن، بخلاف عناية العلماء رحمهم الله تعالى سلفًا وخلفًا بدراسة الكتب المقدسة عند اليهود والنصارى، التي زعموا بأنها نفس الكتب المنزلة من عند الله تعالى (التوراة والإنجيل)، فقد اعتنوا بدراستها ونقدها، وبيان ما حرف منها، ومن ذلك على سبيل المثال لا الحصر ما يلي:

١- كتاب: الفصل في الملل والأهواء والنحل، لأبي محمد على بن أحمد بن حزم الأندلسي (ت: ٤٥٦هـ)، وقد اعتنى رحمه الله تعالى في النصف الأول من الكتاب بذكر ما يتعلق بفرق اليهود والنصارى، وبيان تحريفهم لكتبهم، ونقد كلٍّ ذلك.

٢- كتاب: التخجيل ممن حرف التوراة والإنجيل، لصالح بن الحسين الجعفري الهاشمي (ت: ٦٦٨)، فقد ذكر رحمه الله تعالى بابًا في كتابه اعتنى فيه بذكر مواطن التحريف من الإنجيل.

٣- إظهار الحق، لمحمد رحمت الله بن خليل الرحمن الكيرواني العثماني الهندي الحنفي (ت: ١٣٠٨هـ)، فقد ذكر فيه رحمه الله تعالى الاختلاف والتناقض بين أسفار التوراة ونسخ الأناجيل المزعومة لدى اليهود والنصارى، والزيادة فيها والنقص منها؛ مما يثبت تحريفها وتبديلها.

٤- هل العهد القديم كلمة الله؟ لمنذر بن محمود السقار، فقد ذكر في كتابه جملة من تحريف وتناقض وأغلاط نسخ التوراة؛ مما يثبت وقوع التحريف فيها، وذكر شواهد من ضلالات اليهود والنصارى وتحريفاتهم فيما يتعلق بالنصوص المتعلقة بالله تعالى وتقدس، والأنبياء عليهم السلام، والأخلاق.

٥- هل العهد الجديد كلمة الله؟ لمنذر بن محمود السقار، فقد تتبع في كتابه نسخ الأناجيل الموجودة عند النصارى، المعتمد عندهم وغير المعتمد، وعرف بمن نسبت إليه، وهل هو من كتبها أو غيره؟ ثم ذكر ما اشتملت عليه تلك الأناجيل من تحريف وتناقض وأغلاط؛ مما يثبت تحريفها.

هذه بعض جهود علماء المسلمين التي اعتنت بنقد ما لدى اليهود والنصارى من كتب يزعمون بأنها المنزلة من عند الله تعالى، وإلا فالمكتبة الإسلامية في مجال الفرق والردود مليئة بكتب من اعتنى بذلك من علماء المسلمين على مر العصور.

منهج البحث وخطته :

اعتمدت في بحثي هذا على منهج الاستقراء، وذلك بجمع أقوال أئمة التفسير حول المراد بتحريف أهل الكتاب، ثم انتقل إلى المقارنة بين تلك الأقوال، ثم الرجوع ما أمكن إلى نصوص التوراة والإنجيل؛ لترجيح الراجح من الأقوال، وذلك وفق الخطة التالية:

المقدمة: واشتملت على:

أولًا: أهمية الموضوع.

ثانيًا: منهج البحث وخطته.

التمهيد: وفيه تعريف التحريف لغة واصطلاحًا.

المبحث الأول: تعريف التحريف:

المطلب الأول: من ألفاظ التحريف في القرآن.

المطلب الثاني : الألفاظ القرآنية المخالفة للتحريف في خطاب أهل الكتاب في القرآن.

المبحث الثاني: حقيقة تحريف أهل الكتاب:

أولاً: سبب اختلاف المفسرين في تحريف أهل الكتاب.

ثانيًا: أقوال علماء التفسير في تحريف أهل الكتاب.

ثالثًا: القول الراجح في حقيقة تحريف أهل الكتاب.

المبحث الثالث: شواهد من تحريف أهل الكتاب.

الخاتمة.

الفهارس.

هذا والله أسأل أن يوفقنا للصواب، وأن يلزمنا الرشاد والسداد، وأن يجعل عملنا خالصاً لوجهه الكريم، وأن ينفع به من سطره، أو قرأه وأفاد منه، أو راجعه وتعقبه وصححه، فهو المسؤول وحده، والمؤمل لا غيره، فله الحمد كله، والشكر جميعه، وهو وحده الذي بنعمته تتم الصالحات.

التمهيد: تعريف التحريف لغة واصطلاحًا:

أولاً: التحريف لغة:

أصله الفعل الثلاثي (ح ر ف) بفتح الأول والثاني والثالث. قال ابن فارس: (الحاء والراء والفاء ثلاثة أصول منها: العدول عن الشيء)[(١)]، أي الميل عنه، يقال: تحَرَّفَ وانْحَرَفَ واحْرَوْرَف عن وجهته، إذا مال عنها وحاد، ومنه تحريف الكلام: أي العدول به عن وجه الصواب منه[(٢)].

ثانيًا: التحريف اصطلاحًا:

بملاحظة معنى التحريف في اللغة، وكذلك كلام العلماء رحمهم الله تعالى في معنى التحريف[(٣)] يمكن أن يعرف التحريف في الاصطلاح بما يلي:

العدول باللفظ عن وجهه الصحيح، إما بتغيير حروفه أو حركاته، وإما بصرفه عن معناه الصحيح.

فقولنا: (العدول باللفظ) يراد به التصرف في اللفظ بالتغيير والتبديل حسًا أو معنى.

ويخرج به التمسك باللفظ حقيقة ومعنى فلا يسمى تحريفًا، بل هو الأصل الذي تطلبه العقول السليمة وتؤيده، وتبنى عليه الشريعة وتؤكده.

وقولنا: (عن وجهه الصحيح) أي: تغيير اللفظ عن حقيقة بنائه إلى لفظ آخر يخالف

---

(١) أحمد بن فارس الرازي، "مقاييس اللغة". تحقيق: عبدالسلام هارون، (لبنان: دار الفكر، ١٣٩٩هـ)، ٤٢:٢، بتصرف.

(٢) انظر: الخليل بن أحمد الفراهيدي، "كتاب العين". تحقيق: مهدي المخزومي وإبراهيم السامرائي، (دار ومكتبة الهلال)، ٢١١:٣. محمد بن أحمد الأزهري، "تهذيب اللغة". تحقيق: محمد عوض مرعب، (ط: ١، بيروت: دار إحياء التراث العربي، ٢٠٠١م)، ١٢:٥.

(٣) انظر: محمد بن جرير الطبري، "جامع البيان في تأويل القرآن". تحقيق: أحمد شاكر ومحمود شاكر، (ط: ١، بيروت: دار الرسالة، ١٤٢٠هـ)، ٤٣٢:٨. محمود بن عمر الزمخشري، "تفسير الكشاف"، (ط:٣، بيروت: دار الكتاب العربي، ١٤٠٧هـ)، ٥١٦:١. عبدالحق بن غالب بن عطية، "المحرر الوجيز". تحقيق: عبدالسلام عبدالشافي محمد، (ط: ١، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٢٢هـ)، ٦٢:٢. محمد بن عمر الرازي، "التفسير الكبير"، (ط: ٣، بيروت: دار إحياء التراث العربي، ١٤٢٠هـ)، ٩٣:١٠. محمد الطاهر بن محمد بن عاشور، "التحرير والتنوير"، (تونس: الدار التونسية للنشر، ١٩٨٤م)، ٧٥:٥.

معناه، أو تغيير المعنى المراد من اللفظ – مع إبقاء اللفظ – إلى معنى مخالف له.

ويخرج به تغيير بناء الكلمة أو إعرابها بما لا يخالف معنى الأصل، وهو الذي يسميه علماء اللغة في جانب تغيير الحروف بالمرادفات، لألفاظ مختلفة الحروف متفقة المعنى، فلا يسمى تحريفًا ما دام يعطي المعنى نفسه من لفظ الأصل، هذا على الإطلاق في اللغة، وأما في القرآن فلا يمكن وضع لفظ آخر مكان لفظ قرآني فيعطي المعنى نفسه على الكمال، نعم قد يعطي جزء المعنى لإكماله باعتبار سياقه.

قولنا: (بتغيير حروفه) أي: بتغيير حروف لفظ الأصل، بإبدال اللفظ كليًا بلفظ آخر أو بتغيير بعض حروفه بشكل يعطي معنى مخالفاً لمعنى لفظ الأصل.

ويخرج به تغيير اللفظ بآخر يعطي المعنى نفسه، وهو المرادف –كما سبق قريبًا – فلا يسمى تحريفًا.

وقولنا: (أو حركاته)[1] أي: تغيير حركات اللفظ بما يحيل اللفظ عن المعنى المراد به في الأصل، كما طلب بعض المعتزلة من أبي عمرو بن العلاء، وهو أحد أئمة القراء العشرة[2] أن يقرأ قول الله تعالى: ﴿وَكَلَّمَ ٱللَّهُ مُوسَىٰ تَكۡلِيمًا﴾ [النساء:١٦٤] بتغيير حركة إعراب لفظ الجلالة من الضمة –على أنه فاعل– إلى الفتحة – على أنه مفعول – نفيًا لصفة الكلام عنه تعالى (اللَّهَ)[3].

ويخرج به تغيير حركات اللفظ بما لا يحيل المعنى، كتغيير حركات أوله ووسطه، وهو الذي يسميه العلماء باللحن الجلي.

قولنا: (وإما بصرفه عن معناه الصحيح) أي: إبقاء اللفظ كما هو لكن تفسيره بمعنى غير المعنى المراد منه.

ويخرج به التأويل الصحيح، وهو: صرف اللفظ عن معناه الراجح إلى المعنى المرجوح لدليل يقترن به[4].

---

(١) انظر: الفخر الرازي، "التفسير الكبير"، ٨:٢٦٨.

(٢) انظر: محمد بن أحمد الذهبي، "معرفة القراء الكبار على الطبقات والاعصار". (ط:١، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١٧هـ)، ٥٨.

(٣) انظر: محمد بن علاءالدين بن أبي العز، "شرح الطحاوية". تحقيق: أحمد محمد شاكر، (ط:١، الرياض: وزارة الشؤون الإسلامية، ١٤١٨هـ)، ١:١٧٧.

(٤) انظر: علي بن أبي علي الآمدي، "الإحكام في أصول الأحكام". تحقيق: عبدالرزاق عفيفي، (بيروت: =

فالتأويل إذا توفرت شروطه:

١- احتمال اللفظ للمعنى المرجوح.

٢- امتناع الحمل على المعنى الراجح لدليل صحيح.

لا يسمى تحريفًا، كتفسير النسيان في حق الله تعالى بالترك، وهو من معاني النسيان، لكنه مرجوح إلا في حق الخالق تعالى، كما قال تعالى في شأن المنافقين: ﴿نَسُواْ ٱللَّهَ فَنَسِيَهُمۡ﴾[التوبة: ٦٧]، فالنسيان في الأصل الذهول عن الشيء وعدم وروده على الذهن، وهو في حق المخلوق سائغ لكنه في حق الله تعالى غير مراد؛ لأنه صفة نقص، والله سبحانه منزه عن النقائص[(١)].

أما التأويل الفاسد فهو في الحقيقة تحريف وإن سماه أربابه تأويلًا، كتأويلات المبتدعة من هذه الأمة وغيرهم في جانب صفات الله تعالى[(٢)].

فتبين مما سبق أن للتحريف صورتان اثنتان:

الأولى: التحريف حسًا، وحقيقته: تغيير الكلمة بكلمة أخرى، أو تغيير بعض حروفها، أو تغيير إعرابها بما يخالف معنى اللفظ الأصلي.

الثانية: التحريف معنى، وحقيقته: إبقاء لفظ الأصل مع تفسيره بمعنى مخالف لمعناه الصحيح.

وكلا الصورتين تعطي النتيجة نفسها، وهي: العدول عن المعنى الصحيح إلى معنى غير مراد.

=

المكتب الإسلامي)، ٣:٥٣. محمد بن أحمد بن النجار، "شرح الكوكب المنير". تحقيق: محمد الزحيلي ونزيه حماد، (ط:٢، الرياض: مكتبة العبيكان، ١٤١٨هـ)، ٣:٤٦٠.

(١) انظر: الطبري، "جامع البيان"، ١٢:٤٧٥.

(٢) انظر: مؤلفات أهل السنة والجماعة في الرد على الطوائف الضالة من الجهمية والمعتزلة والأشاعرة وغيرهم، والتي منها:

- الرد على الجهمية والزنادقة، للإمام أحمد بن حنبل رحمه الله.
- الحيدة والاعتذار في الرد على من قال بخلق القرآن، لأبي الحسن عبدالعزيز الكناني رحمه الله.
- نقض الإمام أبي سعيد عثمان بن سعيد على المريسي الجهمي العنيد فيما افترى على الله عز وجل من التوحيد، للدارمي رحمه الله.
- كتب شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله.

المبحث الأول: من ألفاظ التحريف في القرآن ومقابلاته:

المطلب الأول: من ألفاظ التحريف في القرآن الكريم:

(التَّبديل * الدَّرس * الكتم * اللَّي * الإخفاء * اللَّبس)

بالتأمل في الآيات القرآنية التي خاطبت أهل الكتاب في القرآن، أو خاطبت أهل الإيمان من هذه الأمة بفضح مسالك أهل الكتاب قبلهم، وتحذيرهم من مثل ذلك، وبخاصة في السور المدنية الطوال يمكن أن نقف على جملة من الألفاظ التي هي في حقيقتها صور للتحريف، بيانها ما يلي:

١- التَّبْدِيل:

أصله الفعل الثلاثي (ب د ل)، ومعناه: وضع شيء مكان شيء، قال ابن فارس: (الباء والدال واللام أصل واحد، وهو قيام الشيء مقام الشيء الذاهب، ومنه التبديل أي التغيير)[(١)].

وهذا الفعل وقع من أهل الكتاب في أوامر الله تعالى لهم، قال تعالى: ﴿ وَإِذْ قُلْنَا ٱدْخُلُوا۟ هَٰذِهِ ٱلْقَرْيَةَ فَكُلُوا۟ مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ رَغَدًا وَٱدْخُلُوا۟ ٱلْبَابَ سُجَّدًا وَقُولُوا۟ حِطَّةٌ نَّغْفِرْ لَكُمْ خَطَٰيَٰكُمْ ۚ وَسَنَزِيدُ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٥٨﴾ فَبَدَّلَ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ قَوْلًا غَيْرَ ٱلَّذِى قِيلَ لَهُمْ فَأَنزَلْنَا عَلَى ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ رِجْزًا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ بِمَا كَانُوا۟ يَفْسُقُونَ ﴾ [البقرة: ٥٨-٥٩]، وقال سبحانه: ﴿ وَإِذْ قِيلَ لَهُمُ ٱسْكُنُوا۟ هَٰذِهِ ٱلْقَرْيَةَ وَكُلُوا۟ مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ وَقُولُوا۟ حِطَّةٌ وَٱدْخُلُوا۟ ٱلْبَابَ سُجَّدًا نَّغْفِرْ لَكُمْ خَطِيٓـَٰتِكُمْ ۚ سَنَزِيدُ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿١٦١﴾ فَبَدَّلَ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ مِنْهُمْ قَوْلًا غَيْرَ ٱلَّذِى قِيلَ لَهُمْ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِجْزًا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ بِمَا كَانُوا۟ يَظْلِمُونَ ﴾ [الأعراف: ١٦١-١٦٢]، (فبدل) أي: فغير أولئك القوم من اليهود بالكلام الذي أمروا أن يقولوه عند دخولهم الأرض المقدسة - وهو الاستغفار كما روي عن ابن عباس رضي الله عنهما وغيره من أئمة التأويل، أي: حطَّ عنا خطايانا[(٢)]- كلامًا غيره استهزاءً واستخفافًا،

(١) ابن فارس، "مقاييس اللغة"، ١:٢١٠، بتصرف. وانظر: الفراهيدي، "كتاب العين"، ٨:٤٥. محمود بن عمر الزمخشري، "أساس البلاغة"، (بيروت: دار الفكر، ١٣٩٩هـ)، ١:٥٠.

(٢) انظر: الطبري، "جامع البيان"، ٢:١١٤ و١٣:١٧٩. عبدالرحمن بن محمد بن أبي حاتم، تفسير القرآن العظيم". تحقيق: أسعد محمد الطيب، (ط:٣، مكة: مكتبة نزار مصفى الباز، ١٤١٩هـ)، ٥:١٥٩٦.

فعن أَبي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قال: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "قِيلَ لِبَنِي إِسْرَائِيلَ: {ادْخُلُوا البَابَ سُجَّدًا وَقُولُوا حِطَّةٌ} فَبَدَّلُوا، فَدَخَلُوا يَزْحَفُونَ عَلَى أَسْتَاهِهِمْ، وَقَالُوا: حَبَّةٌ فِي شَعْرَةٍ"(١).

٢– الْدَّرْس:

أصله الفعل الثلاثي (د ر س)، وهو بمعنى الخفاء، قال ابن فارس: (الدال والراء والسين أصل واحد يدل على خفاء وعفاء)(٢)، يقال: دَرَسَ الأمر، إذا أخفاه، وَدَرَسَتِ الطريق، إذا عفى أثرها وزال(٣).

وقد ذكر الله عز وجل عن بني اسرائيل فعل ذلك بكتبهم المنزلة، قال تعالى: ﴿ فَخَلَفَ مِنۢ بَعۡدِهِمۡ خَلۡفٞ وَرِثُواْ ٱلۡكِتَٰبَ يَأۡخُذُونَ عَرَضَ هَٰذَا ٱلۡأَدۡنَىٰ وَيَقُولُونَ سَيُغۡفَرُ لَنَا وَإِن يَأۡتِهِمۡ عَرَضٞ مِّثۡلُهُۥ يَأۡخُذُوهُۚ أَلَمۡ يُؤۡخَذۡ عَلَيۡهِم مِّيثَٰقُ ٱلۡكِتَٰبِ أَن لَّا يَقُولُواْ عَلَى ٱللَّهِ إِلَّا ٱلۡحَقَّ وَدَرَسُواْ مَا فِيهِۗ وَٱلدَّارُ ٱلۡأٓخِرَةُ خَيۡرٞ لِّلَّذِينَ يَتَّقُونَۗ أَفَلَا تَعۡقِلُونَ ﴾ [الأعراف:١٦٩]، فأخبر سبحانه بأن بني إسرائيل وهم أجيال اليهود المتعاقبة، أو النصارى مع التوراة التي ورثوها عن آبائهم كانوا يعمدون إلى كتبهم فيحرفونها عن الصواب، طمعًا في حطام الدنيا الزائل، مع أن الله تعالى قد أخذ عليهم الميثاق بألا يقولوا عليه سبحانه إلا الصدق الذي نزل عليهم، لكنهم تركوا ذلك الحق الذي جاءهم، فقالوا وعملوا بخلافه حتى اندرس وانمحت آثاره، فكانوا محرفين للحق؛ إذ مالوا به عن وجه الصواب فيه، وهذا القول وجه في تفسير قوله تعالى في الآية: {وَدَرَسُوا مَا فِيهِ}، وقد ذكره الماوردي(٤)

(١) محمد بن إسماعيل البخاري، "صحيح البخاري". تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، (ط:١، دار طوق النجاة، ١٤٢٢هـ)، كتاب: التفسير، باب: {وإذ قلنا ادخلوا هذه القرية}، برقم [٤٤٧٩]. مسلم بن الحجاج النيسابوري، "صحيح مسلم". تحقيق: مجموعة من المحققين، (بيروت: دار الجيل)، كتاب: التفسير، برقم [٣٠١٥].

(٢) ابن فارس، "مقاييس اللغة"، ٢٦٧:٢، بتصرف.

(٣) انظر: الزمخشري، "أساس البلاغة"، ٢٨٣:١. محمد بن يعقوب الفيروزابادي، "القاموس المحيط". تحقيق: محمد نعيم العرقسوس، (ط:٨، بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٤٢٦هـ)، ٥٤٥. محمد بن مكرم بن منظور، "لسان العرب". (ط:٣، بيروت: دار صادر، ١٤١٤هـ)، ٧٩:٦.

(٤) انظر: علي بن محمد الماوردي، "النكت والعيون". تحقيق: السيد ابن عبدالمقصود، (بيروت: دار =

والشوكاني[1]، وإن كان عامة المفسرين على أن المراد بالآية: علموا ما في كتبهم فتعلَّموه وعلَّموه، فجعلوا الدرس في الآية بمعنى تعلم كتبهم وتعليمها، وهو أبلغ في تسجيل الضلال على أهل الكتاب من اليهود الموافق لحالهم؛ إذ خالفوا الحق مع علمهم به[2].

٣- الْكَتْم:

أصله الفعل الثلاثي (ك ت م)، وهو إسرار الشيء وإخفاؤه ضد الإعلان به، تقول العرب: ناقة كتوم: أي لا ترغوا إذا رُكبت[3]، فمادته تدور حول الخفاء والستر[4].

وهو صورة من صور تحريف أهل الكتاب لكتبهم المنزلة، وقد سجل الله تعالى عليهم ذلك في مواطن من كتابه، فقال تعالى: ﴿ وَلَا تَلْبِسُوا۟ ٱلْحَقَّ بِٱلْبَٰطِلِ وَتَكْتُمُوا۟ ٱلْحَقَّ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾ [البقرة:٤٢]، وقال سبحانه: ﴿ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ لِمَ تَلْبِسُونَ ٱلْحَقَّ بِٱلْبَٰطِلِ وَتَكْتُمُونَ ٱلْحَقَّ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾ [آل عمران:٧١]، فخاطب الله تعالى أهل الكتاب من اليهود والنصارى بإساءتين في كتبهم المنزلة:

الأولى: خلطهم الحق الذي جاءهم من عند الله تعالى بالباطل الذي ابتدعوه وأحدثوه من عند أنفسهم. الثانية: كتم الحق الذي جاءهم من عند الله تعالى في صفة محمد صلى الله عليه وسلم والبشارة به.

وكلا الأمرين نوع من التحريف؛ لأنه إمالة للأمر عن وجه الصواب فيه[5].

وقال تعالى: ﴿ ٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَٰهُمُ ٱلْكِتَٰبَ يَعْرِفُونَهُۥ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَآءَهُمْ ۖ وَإِنَّ فَرِيقًا مِّنْهُمْ لَيَكْتُمُونَ

=

الكتب العلمية)، ٢:٢٧٥.

(١) انظر: محمد بن علي الشوكاني، "فتح القدير". (ط:١، بيروت: دار ابن كثير، ١٤١٤هـ)، ٢:٢٩٧.

(٢) انظر: الطبري، "تفسير الطبري"، ١٣:٢١١. الزمخشري، "تفسير الكشاف"، ٢:١٧٤. الفخر الرازي، "التفسير الكبير"، ١٥:٣٩٦.

(٣) انظر: الفراهيدي، "كتاب العين"، ٥:٣٤٣. الأزهري: "تهذيب اللغة"، ١٠:٨٩. (الزمخشري، "أساس البلاغة"، ٢:١٢٢.

(٤) انظر: ابن فارس، "مقاييس اللغة"، ٥:١٥٧.

(٥) انظر: الطبري، "تفسير الطبري"، ٦:٥٠٤. الفخر الرازي، "التفسير الكبير"، ٨:٢٥٧. الطاهر بن عاشور، "التحرير والتنوير"، ٣:٢٧٩.

ٱلْحَقَّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴾ [البقرة:١٤٦]، وقال سبحانه: ﴿ ٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَٰهُمُ ٱلْكِتَٰبَ يَعْرِفُونَهُۥ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَآءَهُمُ ٱلَّذِينَ خَسِرُوٓاْ أَنفُسَهُمْ فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴾ [الأنعام:٢٠]، فبين سبحانه أن أهل الكتاب يعرفون صفة محمد صلى الله عليه وسلم في كتبهم، أو يعرفون بأن الكعبة قبلة الأنبياء قبل محمد صلى الله عليه وسلم كما في الآية الأولى على قول عند العلماء(١)؛ لأنه منصوص على ذلك كله في كتبهم، لكنهم قابلوا ذلك بالكتم له والتكذيب به، فكانوا بذلك محرفين(٢).

وقال سبحانه: ﴿ وَإِذْ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْكِتَٰبَ لَتُبَيِّنُنَّهُۥ لِلنَّاسِ وَلَا تَكْتُمُونَهُۥ فَنَبَذُوهُ وَرَآءَ ظُهُورِهِمْ وَٱشْتَرَوْاْ بِهِۦ ثَمَنًا قَلِيلًا ۖ فَبِئْسَ مَا يَشْتَرُونَ ﴾ [آل عمران:١٨٧]، فبين تعالى أنه أخذ ميثاق أهل الكتاب من اليهود والنصارى ببيان صفة محمد صلى الله عليه وسلم، لكنهم أساءوا فيما فعلوا ونقضوا الميثاق بإخفائهم صفته صلى الله عليه وسلم المنصوص عليها في كتبهم، وكفروا به، فكان فعلهم بالكتم أولًا ثم بالكفر به وإلقاء الشبهات المضللة عن نبوته ثانيًا نوعًا من الميل عن وجه الصواب، ففعلوا فعل المحرف بذلك(٣).

٤– الْإِخْفَاء:

أصله الفعل الثلاثي (خ ف ي)، وهو بمعنى ستر الشيء وتغييبه وكتمه، وهو ضد إظهاره وإبرازه، قال ابن فارس: (الخاء والفاء والياء أصلان أحدهما الستر)(٤)، وهو من المضادات، يدل على المعنى وعكسه، فهو يدل على الستر ويدل على الإظهار بحسب موقعه في كلٍ، يقال: رجلٌ مستخفٍ، أي: مستتر، ومنه قوله تعالى: ﴿ إِن تُبْدُواْ ٱلصَّدَقَٰتِ فَنِعِمَّا هِىَ ۖ وَإِن تُخْفُوهَا وَتُؤْتُوهَا ٱلْفُقَرَآءَ فَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ ۚ ﴾ [البقرة:٢٧١]، أي: تعطوهم في حال الستر والكتم(٥).

(١) انظر: الطبري، "تفسير الطبري"، ١٨٧:٣. ابن عطية: "المحرر الوجيز"، ٢٢٣:١.

(٢) انظر: الطبري، "تفسير الطبري"، ٢٩٤:١١. ابن عطية، "المحرر الوجيز"، ٢٢٣:١و٢٧٧:٢. الفخر الرازي، "التفسير الكبير"، ١١١:٤و٥٠٠:١٢.

(٣) انظر: الفخر الرازي، "التفسير الكبير"، ٤٥٦:٩. الطبري، "تفسير الطبري"، ٤٥٨:٧. ابن عطية، "المحرر الوجيز"، ٥٥١:١.

(٤) ابن فارس، "مقاييس اللغة"، ٢٠٢:٢.

(٥) انظر: الفراهيدي، "كتاب العين"، ٣١٣:٤. الزمخشري، "أساس البلاغة"، ٢٦٠:١. ابن منظور، "لسان العرب"، ٢٣٤:١٤.

وهي صورة من صور تحريف أهل الكتاب لكتبهم، قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ قَدۡ جَآءَكُمۡ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمۡ كَثِيرٗا مِّمَّا كُنتُمۡ تُخۡفُونَ مِنَ ٱلۡكِتَٰبِ وَيَعۡفُواْ عَن كَثِيرٖۚ قَدۡ جَآءَكُم مِّنَ ٱللَّهِ نُورٞ وَكِتَٰبٞ مُّبِينٞ ﴾ [المائدة:١٥]، فسجل الله تعالى على أهل الكتاب من اليهود والنصارى صرف الحق عن وجهه وتحريفه؛ وذلك بإخفائهم ما في كتبهم المنزلة من مثل صفة محمد صلى الله عليه وسلم وآية الرجم للزاني المحصن، وبين أن محمدًا صلى الله عليه وسلم جاء بإظهار بعض ما أخفوا، وأنه معلم من الله لأنه رسول الله؛ ليؤمنوا به وليتركوا تحريف كتبهم لئلا يفتضحوا(١).

وقال سبحانه: ﴿ قُلۡ مَنۡ أَنزَلَ ٱلۡكِتَٰبَ ٱلَّذِي جَآءَ بِهِۦ مُوسَىٰ نُورٗا وَهُدٗى لِّلنَّاسِ تَجۡعَلُونَهُۥ قَرَاطِيسَ تُبۡدُونَهَا وَتُخۡفُونَ كَثِيرٗاۚ ﴾ [الأنعام:٩١]، فأمر الله نبيه محمدًا صلى الله عليه وسلم بأن يفضح اليهود بسوء صنيعهم في التوراة التي أنزلها تعالى على نبيهم موسى عليه السلام؛ إذ جعلوها في صحف مكتوبة يظهرون ما شاءوا منها ويغيبون الكثير منها ويسترونه؛ رغبة منهم في صرف الحق عن وجهه، بإخفائه والترويج لخلافه(٢).

٥- اللَّي:

أصله الفعل الثلاثي (لَ و يَ)، ومعناه صرف الشيء عن وجهه الذي كان عليه، تقول: لُوي الحبل: إذا ثُني عن الوجه الذي كان عليه. ولُوي الكلام: حرفه عن وجهه الصحيح، كناية عن الكذب فيه(٣). قال ابن فارس: (اللام والواو والياء أصل صحيح يدل على إمالة للشيء)(٤)(٥).

(١) انظر: الفخر الرازي، "التفسير الكبير"، ٣٢٦:١١. الطبري، "تفسير الطبري"، ١٤٣:١٠. الزمخشري، "تفسير الكشاف"، ٦١٧:١. ابن عطية، "المحرر الوجيز"، ١٧٠:٢.

(٢) انظر: الطبري، "تفسير الطبري"، ٥٩٤:١١. الزمخشري، "تفسير الكشاف"، ٤٤:٢. ابن عطية، "المحرر الوجيز"، ٣٢٠:٢.

(٣) انظر: الحسين بن محمد الراغب الأصفهاني، "المفردات في غريب القرآن". تحقيق: صفوان عدنان داوودي، (ط:١، دمشق: دار القلم، ١٤١٢هـ)، ٧٥٢.

(٤) ابن فارس، "مقاييس اللغة"، ٢١٨:٥.

(٥) انظر: الزمخشري، "أساس البلاغة"، ١٨٥:٢. ابن منظور، "لسان العرب"، ٢٦٢:١٥.

وهي صورة سجلها القرآن الكريم لتحريف أهل الكتاب، قال تعالى: ﴿ وَإِنَّ مِنْهُمْ لَفَرِيقًا يَلْوُۥنَ أَلْسِنَتَهُم بِٱلْكِتَٰبِ لِتَحْسَبُوهُ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ وَمَا هُوَ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ وَيَقُولُونَ هُوَ مِنْ عِندِ ٱللَّهِ وَمَا هُوَ مِنْ عِندِ ٱللَّهِ وَيَقُولُونَ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴾ [آل عمران:٧٨]، أي: طائفة من اليهود؛ لأن السياق فيهم، كانوا يحرفون كتابهم بلي ألسنتهم، أي إمالتها وفتلها عن وجه الصواب ليوهموا المستمع بأن ما حرفوه وأدخلوه في سياق الكلام من جملة المنزل من عند الله تعالى، مع أن حقيقة الحال أنه مفترى من عند أنفسهم(١). أو أن ليهم لألسنتهم بصرف معنى اللفظ عن وجهه الصحيح؛ اعتمادًا على اشتباه الألفاظ واشتراكها وتشعب تأويلاتها(٢).

ولَيُّ الكلام عادة في اليهود تدل على خبث أخلاقهم، وجبن نفوسهم، وشدة كفرهم بأنبياء الله تعالى؛ إذ كان وسيلتهم التي يتخفون خلفها للطعن في الحق وتحريفه، وسبِّ نبي الله صلى الله عليه وسلم، كما أخبر الله عنهم، فقال: ﴿ مِّنَ ٱلَّذِينَ هَادُواْ يُحَرِّفُونَ ٱلْكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِۦ وَيَقُولُونَ سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا وَٱسْمَعْ غَيْرَ مُسْمَعٍ وَرَٰعِنَا لَيًّۢا بِأَلْسِنَتِهِمْ وَطَعْنًا فِى ٱلدِّينِ ﴾ [النساء:٤٦]، أي: يحركون ألسنتهم بتحريف الألفاظ إلى معانيها المكروهة، استخفافًا برسول الله صلى الله عليه وسلم وطعنًا في الدين(٣)؛ ولذا نهى الله أهل الإيمان عن مشابهتهم في ذلك، وحثهم على احترام نبيهم، واستعمال الألفاظ الخالصة من المعاني الفاسدة، فقال: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَقُولُواْ رَٰعِنَا وَقُولُواْ ٱنظُرْنَا وَٱسْمَعُواْ ۗ وَلِلْكَٰفِرِينَ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ [البقرة:١٠٤].

٦- اللَّبْس:

أصله الفعل الثلاثي (ل ب س)، ومعناه بفتح اللام ستر الشيء، ويكون في المعاني، يقال: لَبست عليه أمره، أي سترته، ومن معانيه بالفتح الخلط(٤)، يقال: التبست عليه الأمور، أي اختلطت؛ إذا اشتبه بعضها ببعض، قال ابن فارس: (اللام والباء والسين أصل واحد يدل

(١) انظر: الطبري، "تفسير الطبري"، ٥٣٥:٦. الزمخشري، "تفسير الكشاف"، ٣٧٧:١.

(٢) انظر: ابن عطية، "المحرر الوجيز"، ٤٦٠:١. الفخر الرازي، "التفسير الكبير"، ٢٦٨:٨.

(٣) انظر: الطبري، "تفسير الطبري"، ٤٣٥:٨. الزمخشري، "تفسير الكشاف"، ٥١٧:١. ابن عطية، "المحرر الوجيز"، ٦٢:٢.

(٤) انظر: الراغب الأصفهاني، "المفردات في غريب القرآن"، ٧٣٥.

على اختلاط ومداخلة)[1].

وهو صورة من صور تحريف أهل الكتاب لكتبهم، قال تعالى: ﴿ وَلَا تَلْبِسُوا الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ وَتَكْتُمُوا الْحَقَّ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾ [البقرة:٤٢]، فنهاهم الله تعالى عن سوء فعلوه، وهو خلط الحق الذي جاءهم من عند الله بالباطل الذي ابتدعوه واخترعوه من عند أنفسهم، كما نهاهم عن كتم الحق وستره؛ فتكون الآية ناهية عن كلا الأمرين اللبس والكتم، أي لا تلبسوا ولا تكتموا، وهو وجه في تفسير الآية مروي عن ابن عباس رضي الله عنهما، وهو موافق لآية آل عمران: ﴿ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تَلْبِسُونَ الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ وَتَكْتُمُونَ الْحَقَّ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾ [٧١].

والوجه الآخر أن اللبس من باب الإنشاء لأنه نهي، والكتم من باب الإخبار عنهم بسوء صنيعهم؛ لأن الخلط يلزم منه تغييب بعض الحق وتغييره عن وجه الصواب له، وإلا لم يكن ثمة حاجة للخلط، وهو مروي عن مجاهد وأبي العالية[2].

المطلب الثاني: الألفاظ القرآنية المخالفة للتحريف في خطاب أهل الكتاب:

(الإقامة * التمسك * الإيمان * الأخذ بقوة)

ورد في القرآن آيات عدة أمر الله تعالى فيها أهل الكتاب بمراعاة حقه تعالى في كتبه المنزلة، والتزام الميثاق الذي أخذه الله تعالى عليهم بالإيمان بكتبهم والمحافظة عليها، ومن ذلك على سبيل المثال:

١- الإقامة:

مصدر الفعل الثلاثي (ق و م)، ومن معانيه القيام بالشيء ومراعاته وحفظه، وهو المراد هنا، قال ابن فارس: القاف والواو والميم أصلان صحيحان يدل أحدهما على انتصاب أو عزم[3]، يقال: أقم الأمر، أي: وفه حقه ومستحقه، ومنه إقام الصلاة، أي أداؤها كاملة

(١) ابن فارس، "مقاييس اللغة"، ٥:٢٣٠، بتصرف. وانظر: الأزهري، "تهذيب اللغة"، ١٢:٣٠٧. الزمخشري، "أساس البلاغة"، ٢:١٥٦. ابن منظور، "لسان العرب"، ٦:٢٠٢.

(٢) انظر: الطبري، "تفسير الطبري"، ١:٥٧٠.

(٣) ابن فارس، "مقاييس اللغة"، ٥:٤٣ بتصرف. وانظر: الراغب الأصفهاني، "المفردات في غريب القرآن"، ٦٩٠.

وافية بشروطها وأركانها وواجباتها ومستحباتها.

وقد سجل الله تعالى على أهل الكتاب تقصيرهم في كتبهم، وذلك بعدم إقامتها على الوجه المطلوب منهم، الذي يشمل كل ما وقعوا فيه من تجاوز في حقها، بتحريف أو تغيير، أو كتم أو إخفاء، أو عدم امتثال أو تقصير، قال تعالى: ﴿ وَلَوْ أَنَّهُمْ أَقَامُوا۟ ٱلتَّوْرَىٰةَ وَٱلْإِنجِيلَ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْهِم مِّن رَّبِّهِمْ لَأَكَلُوا۟ مِن فَوْقِهِمْ وَمِن تَحْتِ أَرْجُلِهِمْ ۚ مِّنْهُمْ أُمَّةٌ مُّقْتَصِدَةٌ ۖ وَكَثِيرٌ مِّنْهُمْ سَآءَ مَا يَعْمَلُونَ ﴾ [المائدة:٦٦]، أي: أظهروا أحكامهما وحدودهما وما فيهما من نعت رسول الله صلى الله عليه وسلم، وعبر عنه بلفظ القيام؛ لأن من راعى شيئًا ووفى حقه، أظهره كحال القائم الذي لا يخفى[(١)]، لكنهم لما كتموا نعت رسول الله صلى الله عليه وسلم المنصوص عليه في كتبهم، وتجاوزوا أحكام كتبهم المنزلة خاطبهم تبارك وتعالى بأسلوب التوبيخ لهم، تسجيلاً منه تعالى بسوء صنيعهم، وحثاً على التمسك الحق بكتبهم.

٢– التمسك:

أصله الفعل الثلاثي (م س ك) بفتح الأول والثاني والثالث، وهو بمعنى: حبس الشيء والحرص عليه، قال ابن فارس: (الميم والسين والكاف أصل صحيح يدل على حبس الشيء)[(٢)]. ويطلق في المحسوسات، يقال: أمْسِكِ الحبل، أي شد يدك به. وفي المعقولات، نحو: أمْسِكِ السرَّ، أي أحبسه واكتمه ولا تفشه، ومنه التمسك بالشيء، أي الحرص عليه[(٣)].

وقد وقع النص على هذه الهيئة الدالة على الامتثال في سورة الأعراف في سياق مخاطبة اليهود وتقسيمهم إلى من راعى حق الله تعالى في الأدب مع كتابهم، فحافظوا على ما فيه حساً ومعنى، فأظهروا ما فيه، وعملوا به، في مقابل قسم آخر قصروا في ذلك كله أو بعضه، فقال تعالى: ﴿ وَٱلَّذِينَ يُمَسِّكُونَ بِٱلْكِتَٰبِ وَأَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجْرَ ٱلْمُصْلِحِينَ ﴾ [الأعراف:١٧٠]، أي: الذين يعملون بما في الكتاب، وهو شامل لكل قول أو فعل فيه

(١) انظر: ابن عطية، "المحرر الوجيز"، ٢:٢١٧. الزمخشري، "تفسير الكشاف"، ١:٦٥٨. الفخر الرازي، "التفسير الكبير"، ١٢:٣٩٨.

(٢) ابن فارس، "مقاييس اللغة"، ٥٣٠.

(٣) انظر: الفراهيدي، "كتاب العين"، ٥:٣١٨. الزمخشري، "أساس البلاغة"، ٢:٢١٣. ابن منظور، "لسان العرب"، ١٠:٤٨٧.

مراعاة لحق الكتاب، ومنه المحافظة على رسمه، والعمل به، لكن من أهمه إقام الصلاة وإيتاء الزكاة، إشارة بهما لمراعاة حق الخالق والمخلوق؛ لذا نص عليهما في الآية، فإن الله لا يضيع عمله(١).

٣- الإيمان:

مصدر الفعل الثلاثي (أ م ن)، ويأتي بعدة معان، منها: التصديق، قال تعالى عن إخوة يوسف عليه السلام أنهم قالوا لأبيهم يعقوب عليه السلام بعد خيانتهم لأخيهم يوسف عليه السلام بإلقائه في البئر وزعمهم بأن الذئب أكله: { وَمَآ أَنتَ بِمُؤْمِنٍ لَّنَا وَلَوْ كُنَّا صَٰدِقِينَ }[يوسف:١٧]، أي: بمصدق لنا. قال ابن فارس: (الهمزة والميم والنون أصلان متقاربان أحدهما التصديق)(٢). وهذا المعنى هو الذي ذكره أهل اللغة(٣) وأهل التفسير(٤) لمعنى الإيمان في اللغة، إلا أن من معاني أصله: الأمانة ضد الخيانة، وهي تقتضي سكون القلب، فتشمل من اتصف بهذه الصفة فخضع قلبه وسكن لما آمن به، فجمع بين إيمان الظاهر والباطن(٥)، وتشمل كذلك سكون قلب من تعامل مع من اتصف بصفة الأمانة فسكن قلبه واطمأن لثقة من تعامل معه.

وقد ورد به الأمر من الله تعالى لأهل الكتاب من اليهود والنصارى في حق كتبهم المنزلة، بالمحافظة عليها ظاهراً بحفظ رسمها والحرص على تعلمها وتعليمها، وباطناً بالعمل بمقتضى ما جاء فيها، ومن ذلك قول الله تعالى: ﴿ لَّٰكِنِ ٱلرَّٰسِخُونَ فِي ٱلْعِلْمِ مِنْهُمْ وَٱلْمُؤْمِنُونَ يُؤْمِنُونَ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَآ أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ ۚ وَٱلْمُقِيمِينَ ٱلصَّلَوٰةَ ۚ وَٱلْمُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَٱلْمُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ

(١) انظر: الطبري، "تفسير الطبري"، ١٣:٢١٦. الزمخشري، "تفسير الكشاف"، ٢:١٧٤.

(٢) ابن فارس، "مقاييس اللغة"، ١:١٣٣.

(٣) انظر: الفراهيدي، "كتاب العين"، ٨:٣٨٩. الزمخشري، "أساس البلاغة"، ١:٣٥. ابن منظور، "لسان العرب"، ١٣:٢١.

(٤) انظر: الطبري، "تفسير الطبري"، ١:٢٣٥. الحسين بن مسعود البغوي، "تفسير البغوي". تحقيق: عثمان جمعه ضميرية وسليمان محمد الحرش، (ط:٤، مكة: دار طيبة، ١٤١٧هـ)، ١:٨٢. ابن عطية، "المحرر الوجيز"، ١:٨٤.

(٥) انظر: الأزهري، "تهذيب اللغة"، ١٥:٣٦٨.

﴿ ٱلْآخِرِ أُوْلَٰٓئِكَ سَنُؤْتِيهِمْ أَجْرًا عَظِيمًا ﴾ [النساء:١٦٢]، أي: ما كلُّ أهل الكتاب على صفة السوء، من الإخلال بكتبهم والكفر بها، لكنَّ منهم الذين رَسخوا في العلم بأحكام الله التي جاءت بها أنبياؤهم، وأتقنوا ذلك، وعرفوا حقيقته، فآمنوا بالقرآن، وبالكتب التي أنزلها الله من قبل على الأنبياء والرسل(١).

وورد كذلك في آيات كثيرة أمر الله تعالى فيها أهل الكتاب بالأدب مع كتبهم التي بشرت بمحمد صلى الله عليه وسلم، والمحافظة عليها ظاهراً وباطناً، وذلك بالإيمان بما جاء به الرسول الأمي عليه الصلاة والسلام فإنه مصدقٌ لما مع أهل الكتاب في كتبهم، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿ يَٰبَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ٱذْكُرُوا۟ نِعْمَتِىَ ٱلَّتِىٓ أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَأَوْفُوا۟ بِعَهْدِىٓ أُوفِ بِعَهْدِكُمْ وَإِيَّٰىَ فَٱرْهَبُونِ ﴿٤٠﴾ وَءَامِنُوا۟ بِمَآ أَنزَلْتُ مُصَدِّقًا لِّمَا مَعَكُمْ وَلَا تَكُونُوٓا۟ أَوَّلَ كَافِرٍۭ بِهِۦ ۖ وَلَا تَشْتَرُوا۟ بِـَٔايَٰتِى ثَمَنًا قَلِيلًا وَإِيَّٰىَ فَٱتَّقُونِ ﴾ [البقرة]، أي: صدِّقوا بما أنزلت على محمد صلى الله عليه وسلم من القرآن؛ فهو مصدِّق لما معكم من كتب سماوية أنزلت على أنبيائكم. فأمرهم سبحانه بالتصديق بالقرآن، وأخبرهم جل ثناؤه بأن في تصديقهم بالقرآن تصديقًا منهم بالتوراة والإنجيل وباقي كتبهم؛ لأن الذي في القرآن من الأمر بالإقرار بنبوة محمد صلى الله عليه وسلم وتصديقه واتباعه، نظيرُ الذي في التوراة والإنجيل، فتصديقهم بما أنزل على محمد تصديقٌ منهم لما معهم، وتكذيبهم به تكذيبٌ منهم لما معهم(٢).

٤– الأخذ بقوة:

(الأخذ) أصله الفعل الثلاثي (أ خ ذ)، ومعناه تناول الشيء باليد واستلامه بها. ويطلق في المحسوسات، فيقال: أخذ البائع الثمن وأخذ المشتري السلعة. ويطلق كذلك في غير المحسوس، فيقال: خُذِ الكلام بعين الاعتبار، أي ليكن منك على اهتمام(٣).

وقد ورد هذا اللفظ في خطاب الله تعالى لأهل الكتاب ووصايته لهم بمراعاة حقه تعالى في كتبهم، وذلك بالمحافظة عليها ظاهراً وباطناً، حين امتنعوا عن الإذعان لما جاءهم به

(١) انظر: الطبري، "تفسير الطبري"، ٣٩٣:٩.

(٢) انظر: الطبري، "تفسير الطبري"، ٥٦٠:١. الفخر الرازي، "التفسير الكبير"، ٤٨٣:٣. الطاهر بن عاشور، "التحرير والتنوير"، ٤٥٨:١.

(٣) انظر: الفراهيدي، "كتاب العين"، ٢٩٨:٤. ابن فارس، "مقاييس اللغة"، ٦٨:١.

نبيهم موسى عليه السلام، فرفع الله تعالى جبل الطور فوق رؤوسهم، تهديداً لهم، لكنه قيد الأخذ بوصف القوة، فقال تعالى: ﴿ وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ وَرَفَعْنَا فَوْقَكُمُ الطُّورَ خُذُوا مَا آتَيْنَاكُم بِقُوَّةٍ وَاذْكُرُوا مَا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴾ [البقرة:٦٣]، وقال سبحانه: ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ وَرَفَعْنَا فَوْقَكُمُ الطُّورَ خُذُوا مَا آتَيْنَاكُم بِقُوَّةٍ وَاسْمَعُوا ﴾ [البقرة:٩٣]، وقال تعالى: ﴿ وَإِذْ نَتَقْنَا الْجَبَلَ فَوْقَهُمْ كَأَنَّهُ ظُلَّةٌ وَظَنُّوا أَنَّهُ وَاقِعٌ بِهِمْ خُذُوا مَا آتَيْنَاكُم بِقُوَّةٍ وَاذْكُرُوا مَا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴾ [الأعراف:١٧١]، أي: بجد وعزيمة على مراعاته والمحافظة على رسمه، والعمل بمقتضاه، من غير نسيان ولا تضييع[1].

(١) انظر: الطبري، "تفسير الطبري"، ٢:١٦٠. الزمخشري، "تفسير الكشاف"، ١:١٤٧. ابن عطية، "المحرر الوجيز"، ١:١٥٩. الفخر الرازي، "التفسير الكبير"، ٣:٥٣٨.

المبحث الثاني: حقيقة تحريف أهل الكتاب:

المطلب الأول: سبب اختلاف المفسرين في حقيقة تحريف أهل الكتاب:

بالرجوع إلى أقوال العلماء رحمهم الله في هذه المسألة يمكن الوقوف على السبب الذي حمل بعضهم على نفي تبديل أهل الكتاب وتغييرهم الحسي لكتبهم، والجزم بأن تبديلهم كان مقتصرًا على التأويل والتفسير، وهما دليلان أثري ونظري:

أما دليل الأثر: فهو المنسوب إلى ابن عباس رضي الله عنهما، وقد ذكره البخاري في صحيحه، فقال رحمه الله: (﴿يُحَرِّفُونَ﴾ [النساء:٤٦]: يُزِيلُونَ، وليس أحد يُزيل لفظ كتاب من كتب اللَّه عز وجلَّ، وَلكنهم يحرفونه، يتأولونه على غير تأويله)[(١)].

قال ابن عطية رحمه الله: (ذهب ابن عباس رضي الله عنه إلى أن تحريفهم وتبديلهم إنما هو بالتأويل ولفظ التوراة باق)[(٢)]، وهذا الأثر وإن اعتمد بعض العلماء على نسبته إلى ابن عباس رضي الله عنهما اعتمادًا على ذكر البخاري رحمه الله تعالى له بعد أثر نسبه صراحة إليه رضي الله عنه، إلا أن الاحتمال قائم بأن يكون من قول الإمام البخاري رحمه الله، وذلك لما يلي:

١- أنه صرح رحمه الله في التفسير قبله بالنسبة إلى ابن عباس رضي الله عنهما، ولم يصرح في هذا، فقال: (﴿مَا يَلْفِظُ﴾ [ق:١٨]: ما يتكلم من شيء إلا كتب عليه، وقال ابن عباس: «يكتب الخير والشر». ﴿يُحَرِّفُونَ﴾ [النساء:٤٦]: يزيلون، وليس أحد يزيل لفظ كتاب من كتب اللَّه عز وجل، ولكنهم يحرفونه، يتأولونه على غير تأويله. ﴿دِرَاسَتُهُمْ﴾ [الأنعام:١٥٦]: تلاوتهم)، فجعل بعض العلماء التفسير في الآيات الثلاث له رضي الله عنه، وقد قال الإمام ابن حجر رحمه الله فيما يتعلق بـ {يحرفون}: (لم أر هذا موصولا من كلام ابن عباس من وجه ثابت، مع أنَّ الذي قبله من كلامه، وكذا الذي بعده، وهو قوله: ﴿دِرَاسَتُهُمْ﴾ تلاوتهم وما بعده)[(٣)].

---

(١) البخاري: "صحيح البخاري" ، كتاب: التفسير، باب: قول الله تعالى: (بل هو قرآن مجيد * في لوح محفوظ).

(٢) ابن عطية، "المحرر الوجيز"، ١:١٦٨.

(٣) أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، "فتح الباري شرح صحيح البخاري". تحقيق: محب الدين =

٢- أنه قد صح عن ابن عباس رضي الله عنهما خلاف هذا القول، وذلك فيما رواه البخاري رحمه الله في صحيحه عنه رضي الله عنه، قال: يا معشر المسلمين، كيف تسألون أهل الكتاب، وكتابكم الذي أنزل على نبيه صلى الله عليه وسلم أحدث الأخبار باللَّه، تقرءونه لم يُشَب، وقد حدثكم اللَّه أن أهل الكتاب بدلوا ما كتب اللَّه وغيروا بأيديهم الكتاب، فقالوا: هو من عند اللَّه لِيشتروا به ثمنا قليلا، أفلا ينهاكم ما جاءكم من العلم عن مساءلتهم، ولا واللَّه ما رأينا منهم رجلا قط يسألكم عن الذي أنزل عليكم[(١)]. فقال رضي الله عنه: (فغيروا بأيديهم الكتاب)، ولا معنى له إلا التغيير والتبديل الحسي؛ وهذا يرجح عدم صحة نسبة القول الأول له رضي الله عنه[(٢)].

أما دليل النظر: فقد قال الرازي في امتناع حمل تحريف أهل الكتاب على التغيير الحسي: (إنما يمتنع ذلك إذا ظهر كلام اللَّه ظهورًا متواترًا كظهور القرآن، فأما قبل أن يصير كذلك فغير ممتنع تحريف نفس كلامه، لكن ذلك يُنظر فيه، فإن كان تغييرهم له يؤثر في قيام الحجة به فلا بد من أن يمنع اللَّه تعالى منه وإن لم يؤثر في ذلك صح وقوعه، فالتَّحريف الذي يصح في الكلام يجب أن يقسَّم على ما ذكرناه، فأما تحريف المعنى فقد يصحُّ على وجه ما، لم يعلم قصد الرسول فيه باضطرار؛ فإنَّه متى علم ذلك امتنع منهم التَّحريف لما تقدَّم من علمهم بخلافه كما يمتنع الآن أن يتأوَّل متأول تحريم لحم الخنزير والميتة والدَّم على غيرها)[(٣)]. فكلامه هنا ليس نفيًا للتبديل والتغيير الحسي بإطلاق، وإنما في حال ما لو ترتب على ذلك ضعف الحُجْة القائمة على أهل الكتاب فيمتنع حينئذ؛ لأن الله تعالى لا يؤاخذ إلا بعد قيام الحجة، وقد سجل الله تعالى عليهم ذلك في كتابه وذمهم به، فدل على مؤاخذته تعالى لهم، وهو دليل على تمام قيام الحجة عليهم.

وبرهان ذلك: أنهم مع تحريفهم وتغييرهم لألفاظ كتبهم لم يزل فيهم من يحافظ على

=

الخطيب، (بيروت: دار المعرفة، ١٣٧٩هـ)، ١٣:٥٢٣.

(١) البخاري، "صحيح البخاري"، كتاب: الشهادات، باب: لا يسأل أهل الشرك عن الشهادة وغيرها، رقم [٢٦٥٨].

(٢) انظر: ابن حجر، "فتح الباري"، ١٣:٥٢٣.

(٣) الفخر الرازي، "التفسير الكبير"، ٣:٥٦٠.

الأصل غير المحرف، كما ورد في قصة الرجل والمرأة اللذين زنيا على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم، وسيأتي قريبًا.

أما امتناعه بحصول التواتر، فالتواتر ممتنع بمخالفته الواقع من جهة، وبكون التواتر خصيصة للقرآن؛ لأن الله تعالى تكفل بحفظه بنص القرآن، قال تعالى: ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ﴾ [الحجر:٩]، أي: إنه تعالى حافظه في كل وقت من كل تحريف وتبديل، بخلاف الكتب المتقدمة، فالله تعالى لم يتول حفظها، وإنما استحفظها أهلها فحرفوها، ولم يكل القرآن إلى غير حفظه[(١)]، فالتواتر لكتب أهل الكتاب ليس قائم أصلًا، وإنما خصت به أمة محمد صلى الله عليه وسلم.

المطلب الثاني: أقوال المفسرين في حقيقة تحريف أهل الكتاب:

بسبر الآثار المروية عن أئمة السلف رحمهم الله تعالى في تفسير الآيات التي ورد فيها النص على تحريف أهل الكتاب، والتأمل فيها، يمكن أن تقسم إلى ما يلي:

أولًا: ما صرح فيه بالتبديل والتغيير الحسي:

أ- قال ابن عباس رضي الله عنهما: يا معشر المسلمين، كيف تسألون أهل الكتاب، وكتابكم الذي أنزل على نبيِّه صلَّى اللهُ عليه وسلَّم أحدث الأَخبار باللَّه، تقرؤونه لم يُشَب، وقد حدَّثكم اللَّه أنَّ أهل الكتاب بدَّلوا ما كتب اللَّه وغيَّروا بأيديهم الكتاب...[(٢)]. فقوله رضي الله عنه: غيروا بأيديهم الكتاب تصريح منه رضي الله عنه بتغيير أهل الكتاب لكتابهم حسًا ومعنى.

ب- قال عبدالرحمن بن زيد رحمه الله في قوله تعالى: ﴿يسمعون كلام الله ثم يحرفونه﴾، قال: التوراة التي أنزلها عليهم، يحرفونها، يجعلون الحلال فيها حراما، والحرام فيها حلالا، والحق فيها باطلا، والباطل فيها حقا، إذا جاءهم المحق برِشوة أخرجوا له كتاب الله، وإذا جاءهم المبطل برِشوة أخرجوا له ذلك الكتاب، فهو فيه محق. وإن جاء أحد يسألهم شيئا ليس فيه حق ولا رشوة ولا شيء، أمروه بالحق. فقال لهم: ﴿ أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ

(١) انظر: الزمخشري، "تفسير الكشاف"، ٢:٥٧٢.

(٢) سبق تخريجه.

﴿ وَتَنسَوْنَ أَنفُسَكُمْ وَأَنتُمْ تَتْلُونَ ٱلْكِتَٰبَ ۚ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴾ [البقرة:٤٤][(١)]. فقول عبدالرحمن بن زيد بن أسلم، وهو من أئمة التفسير المشهورين بتفسير القرآن، قال عنه الذهبي: (كان صاحب قرآن وتفسير)[(٢)]: فإذا جاءهم المبطل برشوة أخرجوا له ذلك الكتاب، بعد تفسيره التحريف بجعلهم الحلال فيها حرامًا، والحرام فيها حلالاً، تصريح منه بتغييرهم الحسي والمعنوي لكتابهم.

ج-وقال قتادة رحمه الله في قوله تعالى: ﴿ فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ يَكْتُبُونَ ٱلْكِتَٰبَ بِأَيْدِيهِمْ ثُمَّ يَقُولُونَ هَٰذَا مِنْ عِندِ ٱللَّهِ ﴾ [البقرة:٧٩]، قال: كان ناس من بني إسرائيل كتبوا كتابا بأيديهم، ليتأكلوا الناس، فقالوا: هذا من عند الله، وما هو من عند الله[(٣)]. فقوله رحمه الله: كتبوا كتابًا بأيديهم، تصريح منه بتغيير أهل الكتب لكتبهم حسًا ومعنى.

د- وقال أبو العالية رحمه الله في قوله تعالى: ﴿ فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ يَكْتُبُونَ ٱلْكِتَٰبَ بِأَيْدِيهِمْ ثُمَّ يَقُولُونَ هَٰذَا مِنْ عِندِ ٱللَّهِ لِيَشْتَرُوا۟ بِهِۦ ثَمَنًا قَلِيلًا ﴾، قال: عمدوا إلى ما أنزل الله في كتابهم من نعت محمد صلى الله عليه وسلم فحرفوه عن مواضعه، يبتغون بذلك عرضا من عرض الدنيا، فقال: ﴿ فَوَيْلٌ لَّهُم مِّمَّا كَتَبَتْ أَيْدِيهِمْ وَوَيْلٌ لَّهُم مِّمَّا يَكْسِبُونَ ﴾. فقول أبي العالية رحمه الله: عمدوا إلى ما أنزل الله فحرفوه، في تفسير قوله تعالى في الآية: (فويل لهم مما كتبت أيديهم) يحمل على التغيير والتبديل الحسي والمعنوي[(٤)].

هـ-وقال الربيع بن أنس رحمه الله في قوله تعالى: ﴿ وَيَقُولُونَ هُوَ مِنْ عِندِ ٱللَّهِ وَمَا هُوَ مِنْ عِندِ ٱللَّهِ ﴾ [آل عمران:٧٨]: هم أَعداء اللَّه اليهود حرَّفوا كتاب اللَّه، وابتدعوا فيه، وزعموا

(١) الطبري، "تفسير الطبري"، ٢:١٤١، بإسناد صحيح.

(٢) محمد بن أحمد الذهبي، "سير أعلام النبلاء". تحقيق: شعيب الأرنؤوط، (ط:٣، بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٤٠٥هـ)، ٨:٣٤٩.

(٣) الطبري، "تفسير الطبري"، ٢:٢٧١، بإسناد رواته ثقات، عدا الحسن بن يحيى بن كثير العنبري المصيصي، فقد قيل: لا بأس به. انظر: يوسف بن عبدالرحمن المزي، "تهذيب الكمال في أسماء الرجال". تحقيق: بشار عواد معروف، (ط:١، بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٤٠٠هـ)، ٦:٣٣٦.

(٤) الطبري، تفسير الطبري"، ٢:٢٧١، بإسناد رجاله ثقات، عدا المثنى بن إبراهيم شيخ الطبري فإني لم أجد من ترجمه، وقد ذكر الإسناد ابن كثير في تفسيره معتمدًا عليه ١:٣٢٠.

أنَّه من عند الله[١]. فقوله رحمه الله: وابتدعوا، أي زادوا، وهو محتمل للزيادة الحسية.

و- وقال السدي رحمه الله في قوله تعالى: ﴿ فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ يَكْتُبُونَ ٱلْكِتَٰبَ بِأَيْدِيهِمْ ثُمَّ يَقُولُونَ هَٰذَا مِنْ عِندِ ٱللَّهِ لِيَشْتَرُوا۟ بِهِۦ ثَمَنًا قَلِيلًا ﴾: كان ناس من اليهود كتبوا كتابا من عندهم، يبيعونه من العرب، ويحدثونهم أنه من عند الله، ليأخذوا به ثمنا قليلا. فقوله رحمه الله: كتبوا كتابًا، تصريح منه بتغيير اليهود للتوراة حسًا ومعنى[٢].

ز- وروي عن مجاهد بن جبر رحمه الله نحو ما روي عمن سبق[٣]، وقال ابن أبي حاتم في تفسيره: وروي عن الشعبي والحسن نحو ذلك[٤].

من خلال ما سبق يتضح جليًا بأن ما سجله القرآن الكريم على أهل الكتاب من تحريف لكتبهم المنزلة محمول عند أئمة التفسير من السلف على التبديل والتغيير الحسي والمعنوي، فمن سبق النقل عنهم (ابن عباس، ومجاهد، وقتادة، وأبو العالية، والربيع بن أنس، والحسن، والسدي، وعبدالرحمن بن زيد، والشعبي) أئمة السلف في التفسير، رحمهم الله جميعًا.

ثانيًا: ما نفي فيه التبديل والتغيير الحسي:

بعد الرجوع إلى جملة الآثار المروية في هذه المسألة والتأمل فيها والتمييز بينها، يمكنني القول بأني لم أقف على ما يمكن أن يستدل به على نفي التبديل والتغيير الحسي من قبل أهل الكتاب إلا ما يلي:

- عن ابن عمر رضي اللَّه عنهما، قال: أتي النبي صلى الله عليه وسلم برجل وامرأة من اليهود قد زنيا، فقال لليهود: "ما تصنعون بهما؟"، قالوا: نسخم وجوههما ونخزيهما، قال: ﴿فَأْتُوا بِالتَّوْرَاةِ فَاتْلُوهَا إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴾ [آل عمران:٩٣]، فجاءوا، فقالوا لرجل ممن يرضون: يا أعور، اقرأ، فقرأ حتى انتهى إلى موضع منها فوضع يده عليه، قال: "ارفع يدك"، فرفع يده فإذا فيه آية الرجم تلوح، فقال: يا محمد، إن عليهما

(١) ابن أبي حاتم، "تفسير ابن أبي حاتم"، ٦٨٩:٢، بإسناد حسن.

(٢) ابن أبي حاتم، "تفسير ابن أبي حاتم"، ١٥٣:١، بإسناد صحيح. وأخرجه الطبري، "تفسير الطبري"، ٢٧٠:٢، بإسناد رجاله ثقات، عدا شيخه موسى بن هارون الهمداني فإنه مجهول.

(٣) ابن أبي حاتم، "تفسير ابن أبي حاتم"، ٦٨٩:٢، بإسناد حسن.

(٤) انظر: المصدر السابق.

الرَّجم، ولكنا نكاتمه بيننا، فأمر بهما فرجما، فرأيته يجانئ عليها الحجارة[1].

هذ الأثر استدل به من ذهب من العلماء إلى نفي التبديل والتغيير الحسي من قبل أهل الكتاب، ووجهه: أنهم لما كانوا قد غيروا حكم الله تعالى في عقوبة الزاني المحصن بتسويد وجهه والتشهير به في واقع الأمر، ولم يغيروه عن حقيقته التي نص عليها في كتابهم من الرجم إلى ما اصطلحوا عليه دل على أن كتابهم كما هو في واقع الأمر لم يغير منه شيء، وإنما كان تحريفهم بالتأويل والعمل.

ويمكن أن يجاب عن هذا الاستدلال بجوابين، بيانهما ما يلي:

١- أن هذا القول محتمل، إلا أنه غير لازم في عموم كتبهم؛ لأنه لربما لم يحصل منهم التغيير في هذا الحكم بخصوصه بخلاف غيره، قال ابن حجر رحمه الله: (اليهود كانوا ينسبون إِلى التوراة ما ليس فيها ولو لم يكن مِمَا أقدموا على تبديله وإلا لكان في الجواب حيدة عن السؤال؛ لأنه سأل عما يجدون في التوراة فعدلوا عن ذلك لما يفعلونه، وأوهموا أن فعلهم موافق لما في التوراة فأكذبهم عبد اللَّه بن سلام. وقد استدل به بعضهم على أَنَّهم لم يسقطوا شيئًا من ألفاظها، والاستدلال به لذلك غير واضح؛ لاحتمال خصوص ذلك بهذه الواقعة فلا يدل على التعميم)[2].

٢- أن هذا القول مخالف لحقيقة الحال بتبديل أهل الكتاب لكتبهم حسًا كما سيرد بيانه والشواهد عليه من كتبهم.

أ- عن وهب بن منبه قال: إن التوراة والإنجيل كما أنزلهما اللَّه لم يغيَّر منهما حرفٌ ولكنهم يضلون بالتحريف والتأويل، وكتب كانوا يكتبونها من عند أنفسهم، ويقولون هو من عند اللَّه وما هو من عند اللَّه، فأما كتب اللَّه فإنها محفوظة لا تحوَّل[3].

---

(١) البخاري، "صحيح البخاري"، في كتاب: التوحيد، باب: ما يجوز من تفسير التوراة وغيرها من كتب الله بالعربية وغيرها، رقم [٧٥٤٣]. ومسلم، "صحيح مسلم"، في كتاب: الحدود، باب: رجم اليهود أهل الذمة في الزنى، رقم [١٦٩٩].

(٢) ابن حجر، "فتح الباري شرح صحيح البخاري"، ١٢:١٧٢.

(٣) ابن أبي حاتم، "تفسير ابن أبي حاتم"، ٢:٦٨٩، بإسناد حسن. قال السيوطي في الدر المنثور: "أخرجه ابن المنذر"، ٢:٢٤٩.

فهذا أثر متصل عن وهب بن منبه رحمه الله، ومعلوم سعة علمه[١]، إلا أن هذا يبقى رأيه رحمه الله، خالف به جمهور السلف كما سبق النقل عنهم، وخالف واقع حال أهل الكتاب كما سيرد بيانه، ويمكن أن يعتذر له رحمه الله بأنه لم يطلع إلا على ما لم يبدل ولم يغير حسًا من نسخ التوراة والإنجيل، أو لم يقصد إلا هو، مع أن الأئمة رحمهم الله قد أجابوا عن قول وهب هذا ووجهوه، فقال ابن كثير رحمه الله: (إن عنى وهبٌ ما بأيديهم من ذلك، فلا شك أنه قد دخلها التبديل والتحريف والزيادة والنقص، وأما تعريب ذلك المشاهد بالعربية ففيه خطأٌ كبير وزيادات كثيرة ونقصان ووهم فاحش، وهو من باب تفسير المعرب المعبر، وفهم كثير منهم بل أكثرهم بل جميعهم فاسد، وأما إن عنى كتب اللَّه التي هي كتبه عنده فتلك كما قال: محفوظة لم يدخلها شيء)[٢].

ب- ما سبق في قول الإمام البخاري رحمه الله تعالى، والذي نسب إلى ابن عباس رضي الله عنهما، وقد سبق تحرير نسبته إلى ابن عباس رضي الله عنهما[٣]، وأما كونه قولًا للإمام البخاري رحمه الله فيجاب عنه بما أجيب عن قول وهب بن منبه رحمهما الله.

ثالثًا: ما احتمل كلا الأمرين: التبديل والتغيير الحسي والمعنوي:

كثير من الآثار المروية عن السلف رحمهم الله تعالى في المقصود بتحريف أهل الكتاب لكتبهم من هذا القسم، وسأكتفي هنا بذكر أثر واحد صحيح عن كل منهم:

أ- قال ابن عباس رضي الله عنهما في قول الله تعالى: ﴿يُحَرِّفُونَ ٱلْكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِۦ﴾: يحرفون حدود اللَّه في التوراة[٤].

ب- وقال مجاهد رحمه الله قال في قوله تعالى: ﴿يُحَرِّفُونَ ٱلْكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِۦ﴾: تبديل اليهود التوراة[٥].

(١) انظر: الذهبي، "سير أعلام النبلاء"، ٤:٥٤٤.

(٢) إسماعيل بن عمر بن كثير، "تفسير القرآن العظيم". تحقيق: سامي محمد سلامة، (ط:٢، مكة: دار طيبة، ١٤٢٠هـ)، ٢:٥٦.

(٣) سبق الأثر في المطلب الأول من المبحث الثاني.

(٤) ابن أبي حاتم، "تفسير ابن أبي حاتم"، ٣:٩٦٥.

(٥) ابن أبي حاتم، "تفسير ابن أبي حاتم"، ٣:٧٣٧، بإسناد حسن. والطبري، "تفسير الطبري"، ٨:٤٣٢.

ج-وقال أبو العالية رحمه الله: عمدوا إلى ما أنزل اللَّه في كتابهم من نعت محمد صلى الله عليه وسلم فحرفوه عن مواضعه(١).

د-وقال الربيع بن أنس رحمه الله في قوله تعالى: ﴿وَقَدْ كَانَ فَرِيقٌ مِّنْهُمْ يَسْمَعُونَ كَلَامَ اللَّهِ﴾: كانوا يسمعون الوحي، يسمعون من ذلك ما كان يسمع أهل النبوة ثمَّ يحرفونه من بعد ما عقلوه وهم يعلمون(٢).

هـ-وقال قَتَادَة رحمه الله في قوله تعالى: ﴿ثُمَّ يُحَرِّفُونَهُ مِنْ بَعْدِ مَا عَقَلُوهُ وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾: هم اليهود، كانوا يسمعون كلام اللَّه ثم يحرفونه بعد ما سمعوه ووعوه(٣).

و-وقال السدي رحمه الله في قوله تعالى: ﴿وَقَدْ كَانَ فَرِيقٌ مِّنْهُمْ يَسْمَعُونَ كَلَامَ اللَّهِ ثُمَّ يُحَرِّفُونَهُ﴾: هي التوراة حرفوها(٤).

ز-وقال عباد بن منصور: سألت الحسن عن قوله تعالى: ﴿وَيَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾ [آل عمران:٧٨]، قال: هم أهل الكتاب كلهم قد كذبوا على اللَّه، وحرفوا الكلم عن مواضعه(٥).

هذه الآثار -وغيرها مما لم يذكر- ذكرت لفظ التحريف كما ذكر في الآية، وهو محمول على التبديل والتغيير الحسي والمعنوي؛ لأنه سبق عنهم تفسير التحريف بذلك بألفاظ صريحة، فيحمل المحتمل على الصريح غير المحتمل.

(١) ابن أبي حاتم، "تفسير ابن أبي حاتم"، ١:١٤٩، بإسناد حسن. الطبري، "تفسير الطبري"، ٢:٢٧١.

(٢) ابن أبي حاتم، "تفسير ابن أبي حاتم"، ١:١٤٨، ورجال إسناده ثقات غير عبد الله بن أبي جعفر مختلف فيه، لكن يشهد على صحة الرواية ما سبق في رواية أبي العالية؛ لأنها من رواية الربيع بن أنس رحمهما الله.

(٣) ابن أبي حاتم، "تفسير ابن أبي حاتم"، ١:١٤٩.

(٤) ابن أبي حاتم، "تفسير ابن أبي حاتم"، ١:١٤٩. الطبري، "تفسير الطبري"، ٢:٢٤٦.

(٥) ابن أبي حاتم، "تفسير ابن أبي حاتم"، ٢:٦٩٠.

المطلب الثالث: القول الراجح في حقيقة تحريف أهل الكتاب لكتبهم المنزلة:

من خلال ما سبق عرضه يتبين أن تحريف أهل الكتاب من اليهود والنصارى لكتبهم المنزلة كان شاملًا لكلا نوعي التحريف:

- فتارة كان بتبديل ألفاظ التوراة والإنجيل بألفاظ أخرى توافق أهواءهم الفاسدة، وما كان كذلك ترتب عليه ولا شك تبديل المعاني التي أرادها الله تعالى منها. ونفي من نفى هذا النوع من تحريفهم من علماء المسلمين محمول على أصل التوراة والإنجيل المنزلة من عند الله تعالى كما سبق، وإن كان مرادهم ما بأيدي أهل الكتاب من كتبهم وقت البعثة المحمدية أو بعده فيرده النصوص الكثيرة الشنيعة المنسوبة إليها زورًا وبهتانًا، مما يحتوي على سوء الأدب مع الله تعالى أو مع الملائكة الكرام أو مع الأنبياء عليهم الصلاة والسلام[(١)]، ويرده كذلك شهادات المحققين من علمائهم التي تثبت وقوع التحريف في التوراة والإنجيل[(٢)].
- وتارة كان بإبقاء ألفاظ التوراة والإنجيل كما أنزلها الله تعالى، لكنهم كانوا يتلاعبون بمعانيها، فيصرفونها عن المعاني التي أرادها الله تعالى منها إلى المعاني الباطلة التي أرادوها وقصدوها.

هذا بالنسبة لما يتعلق بالتوراة والإنجيل ذاتها، وإلا فهناك صورة ثالثة لتحريفهم لما أنزل الله عمومًا، وهي إخفاء بعض ما أنزل الله تعالى عليهم، كما أخفوا وصف رسول الله صلى الله عليه وسلم والبشارة به، كما سجله عليهم القرآن الكريم في مواطن منه، كما قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ قَدۡ جَآءَكُمۡ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمۡ كَثِيرٗا مِّمَّا كُنتُمۡ تُخۡفُونَ مِنَ ٱلۡكِتَٰبِ وَيَعۡفُواْ عَن كَثِيرٖۚ قَدۡ جَآءَكُم مِّنَ ٱللَّهِ نُورٞ وَكِتَٰبٞ مُّبِينٞ ﴾ [المائدة:١٥].

لكن يبقى مسألة: القدر الذي ناله التحريف والتبديل الحسي من نصوص التوراة

---

(١) انظر: علي بن أحمد بن حزم، "الفصل في الملل والأهواء والنحل". (القاهرة: مكتبة الخانجي)، ١٦٦،٩٤:١.

(٢) انظر: محمد رحمت الله الكيرواني، "مختصر إظهار الحق". اختصار: محمد أحمد ملكاوي، (ط:١، الرياض: وزارة الشؤون الإسلامية، ١٤١٥هـ)، ٢٠-٣٧.

والإنجيل، فهل شمل ذلك كل نصوصهما، فلم يبق للموجود منهما حرمة كلام الله تعالى؟ أو أن التحريف والتبديل الحسي إنما نال قدرًا منهما فقط؟ وهل ذلك متعلق بالقليل أو بالكثير منهما؟

هذه مسألة اختلفت أقوال أهل العلم فيها، فانقسموا إلى ثلاثة أقسام، بيانها ما يلي:

القسم الأول: قالوا إن تحريف أهل الكتاب لكتبهم المنزلة وتغييرها شمل جميع نصوصهما، ومن أشهر من قال بهذا القول الإمام ابن حزم رحمه الله، قال في الفصل بعد أن تتبع كثيرًا مما ورد في توراتهم المزعومة بالنقد: (فكل هذه براهين واضحة بأنَّها محرفة مبدلة مكذوبة؛ فإذ هي كذلك فلا يجوز البتَّة في عقل أحد أن يشهد في تصحيح شريعة ولا فِي نقل معجزة ولا في إثبات نبوة بنقل مكذوب مفترى موضوع، هذا ما لا شكّ فيه)[1].

وقال: (وأما التَّوراة فما وافقنا قطّ عليها؛ لأننا نحن نقر بتوراة حق أنزلها الله تعالى على موسى عليه السَّلام وأصحابه؛ لأنَّه تعالى أخبرنا بذلك في كتابه النَّاطق على لسان رسول الله صلى الله عليه وسلم الصَّادق، ونقطع بأنَّها ليست هذه الَّتي بأيديهم بنصها بل حرفَ كثيرٌ منهم وبدل، وهم يقرون بهذه الَّتي بأيديهم ولا يعرفون الَّتي نؤمن نحن بها، وكذلك لا نصدق بشريعتهم الَّتي هم عليها الآن بل نقطع بأنَّها محرفة مبدلة مكذوبة، وهم لا يؤمنون بموسى الَّذي بشر بمحمد صلى الله عليه وسلم وبرسالته وبأصحابه، فاعلموا أننا لم نوافقهم قطّ على التَّصديق بشيء من دينهم ولا ممَّا هم عليه ولا ممَّا بأيديهم من الكتاب ولا بالنَّبي الذي يذكرونه لما قد أوضحناه من فساد نقلهم ووضوح الكذب فيه وعموم الدواخل فيه)[2].

وقال رحمه الله تعالى عما لدى النصارى من الأناجيل المزعومة: (ولسنا نحتاج إلى تكلف برهان في أن الأناجيل وسائر كتب النَّصارى ليست من عند الله عز وجل ولا من عند المسيح عليه السَّلام كما احتجنا إلى ذلك في التَّوراة والكتب المنسوبة إلى الأنبياء عليهم السَّلام الَّتي عند اليهود؛ لأن جمهور اليهود يزعمون أن التَّوراة الَّتي بأيديهم منزلة من عند الله عز وجل على موسى عليه السَّلام، فاحتجنا إلى إقامة البرهان على بطلان دعواهم في ذلك، وأما النَّصارى فقد كفونا هذه المؤونة كلها؛ لأنهم لا يدعون أن الأناجيل منزلة من عند الله

(١) ابن حزم، "الفصل في الملل والأهواء والنحل"، ١:١٥١.

(٢) ابن حزم، "الفصل في الملل والأهواء والنحل"، ١:١٥٢.

على المسيح ولا أن المسيح أتاهم بها بل كلهم أوَّلهم عن آخرهم أيوسيهم وملكيهم ونسطوريهم ويعقوبيهم ومارونيهم وبولقانيهم لا يختلفون في أنَّها أربعة تواريخ لفها أربعة رجال معروفون في أزمان مختلفة)[١].

القسم الثاني: قالوا إن تحريف أهل الكتاب لكتبهم المنزلة وتغييرها إنما شمل النزر اليسير منها، وأما غالبها فهو باق على أصله المنزل من عند الله تعالى، لكن غالب تحريف أهل الكتاب كان من قبيل التأويل، ومن أشهر من قال بهذا القول ونصره شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله، فقد قال: (ذهب كثير من علماء المسلمين وأهل الكتاب إلى أنَّه بدّل بعض ألفاظها، وهذا مشهور عند كثيرٍ من علماء المسلمين، وقاله أيضًا كثير من علماء أهل الكتاب...

ثمَّ هؤلاء منهم الذين يقولون: إنَّ في ألفاظ الكتب ما هو مبدَّل، وفيهم من يجعل المبدَّل من التوراة والإنجيل كثيرًا منهما، وربما جعل بعضهم المبدل أكثرهما لا سيما الإنجيل، فإنَّ الطَّعن فيه أكثر وأظهر منه في التوراة.

ومن هؤلاء من يسرف حتّى يقول: إنَّه لا حرمة لشيءٍ منهما بل يجوز الاستنجاء بهما.

- ومنهم من يقول الذي بدّلت ألفاظه قليل منهما، وهذا أظهر)[٢].
- وقال رحمه الله: (ما وقع من التَّبديل قليل، والأكثر لم يبدل، والذي لم يبدل فيه ألفاظ صريحة تبين بها المقصود من غلط ما خالفها، ولها شواهد ونظائر متعدّدة يصدّق بعضها بعضًا بخلاف المبدل، فإنه ألفاظ قليلة، وسائر نصوص الكتب يناقضها)[٣].

القسم الثالث: قالوا إن تحريف أهل الكتاب لكتبهم المنزلة وتغييرها شمل أكثرها، لكن بقي أيضًا كثير منها على أصله المنزل لم يحرف حسًا، ويظهر من كلام ابن حجر رحمه الله في الفتح أنه المرجح عنده؛ إذ قال بعد تعقبه للقول الأول: (وينبغي حمل إطلاق من أطلقه على

(١) المصدر السابق، ٢:٢.

(٢) أحمد بن عبدالحليم ابن تيمية، "الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح". تحقيق: علي حسن وعبدالعزيز إبراهيم وحمدان محمد، (ط:٢، الرياض: دار العاصمة، ١٤١٩هـ)، ٢:٤١٩.

(٣) المصدر السابق، ٢:٤٤٢.

الأكثر، وإلا فهي مكابرة، والآيات والأخبار كثيرة في أنه بقي منها أشياء كثيرة لم تبدل)[1].

- وهذا القول نصره من المتأخرين الشيخ/ محمد رحمت الله الكيرواني في إظهار الحق فقال: (إننا نحن المسلمين نعتقد أن التوراة الأصلية (المنزلة على موسى عليه السلام)، وكذا الإنجيل الأصلي (المنزل على عيسى عليه السلام) قد فقدا قبل بعثة محمد صلى الله عليه وسلم، وأن الموجود الآن منهما (أي التوراة والإنجيل) بمنزلة كتابين من كتب السير مجموعين من الروايات الصحيحة والكاذبة، ولا نقول: إنهما كانا موجودين على أصالتهما بدون تحريف إلى عهد نبينا محمد صلى الله عليه وسلم ثم وقع التحريف فيهما بعد ظهوره صلى الله عليه وسلم، فلا أحد من المسلمين يقول بذلك)[2].
- وذهب إليه أيضًا الطاهر بن عاشور، فقد قال في تفسيره: (اتَّفق المحقِّقون من العلماء الباحثين عن تاريخ الدِّين على أنَّ التَّوراة قد دخلها التَّحريف والزِّيادة والتَّلاشي، وأنَّهم لَمَّا جمعوا أمرهم عقب بعض مصائبهم الكبرى افتقدوا التَّوراة فأرادوا أن يجمعوها من متفرّق أوراقهم وبقايا مكاتبهم. وقد قال: (لنجرك) أحد اللَّاهوتيّين من علماء الإفرنج: إنَّ سفر التَّثنية كتبه يهوديٌّ كان مقيمًا بمصر في عهد الملك يوشيا ملك اليهود. وقال غيره: إنَّ الكتب الخمسة الَّتي هي مجموع التَّوراة قد دخل فيها تحريف كثير من علم صموئيل أو عزير (عزرا) . ويذكر علماؤنا أنَّ اليهود إنَّما قالوا عزير ابن اللَّه لأنَّه ادَّعى أنَّه ظفر بالتَّوراة. وَكلُّ ذلك يدلُّ على أنَّ التَّوراة قد تلاشت وتمزَّقت)[3].

وهذا القول هو الراجح والله أعلم، وعليه أكثر العلماء.

(١) ابن حجر: "فتح الباري"، ١٣:٥٢٣.

(٢) الكيرواني، "مختصر إظهار الحق"، ٣٤.

(٣) الطاهر بن عاشور، "التحرير والتنوير"، ١:٥٧٨.

المبحث الثالث: شواهد من تحريف أهل الكتاب لكتبهم المنزلة:

بعد عرض ما سبق في حقيقة تحريف أهل الكتاب، وبيان أنه شامل لكلا نوعي التحريف الحسي منه والمعنوي، سنعرض في هذا المبحث شواهد من كتبهم المقدسة عندهم تؤكد ما رجحناه من أن تحريفهم لم يقتصر فقط على المعنوي منه بل شمل حتى تغيير وتبديل ألفاظها وجملها، وإدخال ما ليس منها فيها، معتمدًا في ذلك على الكتب المقدسة عندهم ذاتها ما أمكن، محيلًا على كتب علمائنا الثقات عنهم، ممن كان له باع طويل في مناظرتهم ورد أباطيلهم.

أولًا: ما يتعلق بالله العظيم تبارك وتعالى:

أعظم ما اشتمل عليه القرآن الكريم الحديث عن الله تعالى، ووصفه سبحانه بما يليق بجلاله وعظمته، ونفي ما ألحقه به أهل الجهل والضلال، كما قال تعالى: ﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ﴾ [الشورى:١١]، وبيان هذا الأمر أجل ما اعتنى به الأنبياء، وتواترت عليه الكتب المنزلة، والقدح فيه شاهد حق على أن ما لدى اليهود والنصارى من كتب مقدسة عندهم محرف مبدل، إذ اشتمل العهد القديم (ما يسمونه بالتوراة)، والعهد الجديد (ما يسمونه بالإنجيل) على جمل كثيرة تصف الله تبارك وتعالى بصفات المخلوقين، التي يتعالى عنها سبحانه، ولا تليق بكماله وعظمته، ومن جملة ذلك:

١- في سفر التكوين من أسفار العهد القديم، (الإصحاح: ٢)، (الفقرة: ٢) في سياق ذكر خلق السموات والأرض: (وفرغ الله في اليوم السابع من عمله الذي عمل. فاستراح في اليوم السابع من جميع عمله الذي عمل)[(١)].

فقوله: (فاستراح في اليوم السابع من عمله الذي عمل) نسبة العجز والتعب لله تعالى -تعالى الله عما يقولون علوًا كبيرًا- والحاجة للراحة بعد إعياء العمل وتعبه من صفات البشر، لا تليق بالله تعالى، فهو الذي لا يعجزه شيء، كما قال تعالى: ﴿ إِنَّمَآ أَمْرُهُۥٓ إِذَآ أَرَادَ شَيْـًٔا أَن يَقُولَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴾ [يس:٨٢]، وقد تولى سبحانه في القرآن الرد على هذه الفرية التي

(١) انظره وباقي النقولات اللاحقة من كتبهم المقدسة في كتبهم المقدسة عندهم، وقد استرجعت بتاريخ ١٤٤٠/٩/١٥هـ من موقع: https://st-takla.org/pub_oldtest/01_gen.html

ألحقها أهل الجهل والضلال به تعالى، فقال سبحانه: ﴿ أَوَلَمْ يَرَوْا۟ أَنَّ ٱللَّهَ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَلَمْ يَعْىَ بِخَلْقِهِنَّ بِقَٰدِرٍ عَلَىٰٓ أَن يُحْۦِىَ ٱلْمَوْتَىٰ ۚ بَلَىٰٓ إِنَّهُۥ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴾ [الأحقاف:٣٣]، فنفى عن نفسه العلية التعب في خلق السموات والأرض على عظمها، وجعل ذلك شاهد حق على قدرته على إحياء الموتى، ردًا منه على من نسب إليه ذلك تبارك وتعالى. وقال تعالى في آية سورة ق: ﴿ وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ وَمَا مَسَّنَا مِن لُّغُوبٍ ﴾ [ق:٣٨].

وتضمن التوراة المزعومة لهذا دليل على تحريف أهل الكتاب الحسي لكتبهم المنزلة؛ إذ من المحال أن يكون هذا من كلام الله تعالى المنزل على الأنبياء عليهم الصلاة والسلام.

٢- في سفر التكوين، (الإصحاح: ٣) (الفقرة: ٨) بعد ذكر خلق آدم وحواء عليهما السلام وإسكانهما الجنة: (وسمعا صوت الرب ماشيًا في الجنة عند هبوب ريح النهار، فاختبأ آدم وامرأته من وجه الرب الإله في وسط شجر الجنة).

فقوله: (ماشيًا في الجنة)، ثم قوله: (فاختبأ آدم وامرأته من وجه الرب) تجسيم لله تعالى، وتشبيه له بخلقه –تعالى الله عما يقولون علوًا كبيرًا–؛ إذ يلزم منه إحاطة الجنة به تعالى، وهو سبحانه أعظم من كل شيء، وأكبر من كل شيء، تعالى أن يحيط به شيء من مخلوقاته، وزعم أن آدم وحواء عليهما السلام تواريا عن الله تعالى تنقص له تعالى، وإنكار لإحاطة نظر الله تعالى، الذي لا يتوارى عنه شيء، كما قال تعالى: { لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ }، فوصف نفسه تبارك وتعالى بسمعه لكل شيء، وإبصاره لكل شيء، والذي من جملته أعمال عباده، لا يخفى عليه من ذلك شيء، ولا يعزب عنه علم شيء منه، وهو محيط بجميعه، محصٍ صغيره وكبيره[1]، أو نسبة الجهل بالله تعالى لآدم أبي البشر عليه السلام، وكلها من الكذب والزور الذي أدخله أهل الكتاب في الكتب المقدسة وزعموا بأنه من عند الله تعالى.

٣- في سفر التكوين، (الإصحاح: ٦) (الفقرة: ٦): (فحزن الرب أنه عمل الإنسان في الأرض، وتأسف في قلبه).

فقوله: (فحزن الرب)، ثم قوله: (وتأسف في قلبه) سوء أدب مع الله تعالى، يخالف

(١) انظر: الطبري، "تفسير الطبري"، ٢١:٥٠٨. الطاهر بن عاشور، "التحرير والتنوير"، ٢٥:٤٨.

كماله تعالى وعظمته، فالحزن من صفات المخلوقين، التي تكون على فوات مرغوب، العبد مقهور على فواته، والله تعالى لا يحدث في كونه إلا ما أراده وعلمه، ولا ملجئ له تعالى ولا قاهر. وكذلك الأسف وهو الندم على فوات فعل الأصلح، وهو مستلزم لنقص العلم، والله تعالى متعال عن ذلك، فعلمه سبحانه شامل لكل شيء، لا تخفى عليه خافية، حكيم في أفعاله، لا يعتريه النقص بوجه من الوجوه، فكيف يندم ويتحسر، تعالى الله عما يقولون علوًا كبيرًا، كما قال تعالى: ﴿ قُلْ أَتُعَلِّمُونَ ٱللَّهَ بِدِينِكُمْ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ۚ وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ ﴾ [الحجرات:١٦]، فأخبر سبحانه بأنه علَّام جميع ما في السموات السبع والأرضين السبع، لا يخفى عليه منه شيء، وهو بكل ما كان، وما هو كائن، وما يكون ذو علم، محيط بكل شيء علم به، لا تخفى عليه خافية[(١)].

وهذا من تحريف أهل الكتاب، وزيادتهم التي تخالف ما جاءت به الرسل من عند الله تعالى.

٤- في سفر التكوين، (الإصحاح: ٨) (الفقرة: ٢١) بعد ذكر إغراق الله تعالى لقوم نوح عليه السلام وشأن الطوفان الذي عمَّ الأرض: (فتنسم الرب رائحة الرضا، وقال الرب في قلبه: لا أعود ألعن الأرض أيضًا من أجل الإنسان؛ لأن تصور قلب الإنسان شرير منذ حداثته، ولا أعود أيضًا أميت كل حي كما فعلت).

فقوله: (فتنسم الرب رائحة الرضا، وقال الرب في قلبه: لا أعود) تشبيه لله تعالى بالبشر، ويجاب عنه بما سبق في الفقرة السابقة.

والمتأمل في كل ما ذكر في هذه الفقرة وما قبلها وما بعدها يجزم بتحريف أهل الكتاب لكتبهم المنزلة بالزيادة في متنها، إذ لا يشعر من يقرأ فيها بفرق بين الله تعالى وبين البشر، تعالى الله أن يكون ما ذكروه من أصل التوراة أو الإنجيل التي أنزلها تبارك وتعالى، فهو مخالف لصريح العقل، وسلامة الفطرة، وصحيح النقل الثابت عن الله تبارك وتعالى، أو عن رسله عليهم الصلاة والسلام.

٥- في سفر التكوين (الإصحاح: ١٨) (الفقرة: ١،٢،٣،٤) في سياق بشارة إبراهيم عليه

(١) انظر: الطبري، "تفسير الطبري"، ٢٢:٣١٩.

السلام وزوجه سارة بإسحاق عليه السلام: (وظهر له الرب عند بلوطات ممرًا وهو جالس في باب الخيمة وقت حر النهار. فرفع عينيه ونظر وإذا ثلاثة رجال واقفون لديه، فلما نظر ركض لاستقبالهم من باب الخيمة وسجد إلى الأرض. وقال: يا سيد إن كنت قد وجدت نعمة في عينيك فلا تتجاوز عبدك. ليؤخذ قليل ماء واغسلوا أرجلكم واتكئوا تحت الشجرة) إلى أن قال في الفقرة (٨): (ثم أخذ زبدًا ولبنًا، والعجل الذي عمله، ووضعها قدامهم، وإذ كان هو واقفًا لديهم تحت الشجرة أكلوا).

فقوله: (وظهر له الرب عند بلوطات ممرًا [أي: مارًا] وهو جالس في باب الخيمة)، وقوله: (ثلاثة رجال واقفون لديه)، وقوله: (وسجد إلى الأرض) أي: إبراهيم عليه السلام سجد لله تعالى لما رآه، وقوله: (واغسلوا أرجلكم واتكئوا تحت الشجرة)، وقوله بعد أن ذكر ما هيأه إبراهيم عيه السلام لهم من طعام: (أكلوا)، كلها تدل على شدة ضلال أهل الكتاب، وعظيم جنايتهم على كتبهم التي أنزلها الله تعالى عليهم بتحريفها، والزيادة فيها والنقص منها، فأصل قصة مرور الملائكة الكرام على إبراهيم عليه السلام في طريقهم لإهلاك قوم لوط عليهم السلام، وبشارة إبراهيم عليه السلام وزوجه سارة بإسحاق صحيح، مذكور في القرآن، كما قال تعالى في سورة هود: ﴿ وَلَقَدْ جَآءَتْ رُسُلُنَآ إِبْرَٰهِيمَ بِٱلْبُشْرَىٰ قَالُوا۟ سَلَٰمًا ۖ قَالَ سَلَٰمٌ ۖ فَمَا لَبِثَ أَن جَآءَ بِعِجْلٍ حَنِيذٍ ﴿٦٩﴾ فَلَمَّا رَءَآ أَيْدِيَهُمْ لَا تَصِلُ إِلَيْهِ نَكِرَهُمْ وَأَوْجَسَ مِنْهُمْ خِيفَةً ۚ قَالُوا۟ لَا تَخَفْ إِنَّآ أُرْسِلْنَآ إِلَىٰ قَوْمِ لُوطٍ ﴿٧٠﴾ وَٱمْرَأَتُهُۥ قَآئِمَةٌ فَضَحِكَتْ فَبَشَّرْنَٰهَا بِإِسْحَٰقَ وَمِن وَرَآءِ إِسْحَٰقَ يَعْقُوبَ ﴿٧١﴾ قَالَتْ يَٰوَيْلَتَىٰٓ ءَأَلِدُ وَأَنَا۠ عَجُوزٌ وَهَٰذَا بَعْلِى شَيْخًا ۖ إِنَّ هَٰذَا لَشَىْءٌ عَجِيبٌ ﴿٧٢﴾ قَالُوٓا۟ أَتَعْجَبِينَ مِنْ أَمْرِ ٱللَّهِ ۖ رَحْمَتُ ٱللَّهِ وَبَرَكَٰتُهُۥ عَلَيْكُمْ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ ۚ إِنَّهُۥ حَمِيدٌ مَّجِيدٌ ﴿٧٣﴾ فَلَمَّا ذَهَبَ عَنْ إِبْرَٰهِيمَ ٱلرَّوْعُ وَجَآءَتْهُ ٱلْبُشْرَىٰ يُجَٰدِلُنَا فِى قَوْمِ لُوطٍ ﴿٧٤﴾ إِنَّ إِبْرَٰهِيمَ لَحَلِيمٌ أَوَّٰهٌ مُّنِيبٌ ﴿٧٥﴾ يَٰٓإِبْرَٰهِيمُ أَعْرِضْ عَنْ هَٰذَآ ۖ إِنَّهُۥ قَدْ جَآءَ أَمْرُ رَبِّكَ ۖ وَإِنَّهُمْ ءَاتِيهِمْ عَذَابٌ غَيْرُ مَرْدُودٍ ﴾ [هود: ٦٩-٧٦]، إلا أن المتأمل في كلا السياقين يتبين له عظيم الفرق بينهما، ومواطن التحريف فيما نسب للتوراة زورًا وبهتانًا، وتفصيل ذلك:

أ- أن سياق الفقرة الأولى والثانية في قوله: (وظهر له الرب عند بلوطات ممرًا وهو جالس في باب الخيمة وقت حر النهار. فرفع عينيه ونظر وإذا ثلاثة رجال واقفون لديه)، يفهم القارئ بأن إبراهيم مر عليه ثلاثة في صورة رجال، وأن الله تعالى كان من بين

أولئك الثلاثة، فالله –تعالى وتقدس– أحدهم، واثنان من الملائكة، وهذا الذي يؤكده قوله: (ونظر وإذا ثلاثة رجال واقفون لديه، فلما نظر ركض لاستقبالهم من باب الخيمة وسجد إلى الأرض. وقال: يا سيد إن كنت قد وجدت نعمة في عينيك فلا تتجاوز عبدك)، وهو تشبيه لله تعالى بخلقه، تعالى الله عما يقولون علوًا كبيرًا.

أما القرآن فقد ذكر القصة كما هي، بمرور الملائكة الكرام على إبراهيم عليه السلام في صورة البشر، من غير تعرض لعددهم، ونزول الملائكة في صورة البشر أمر متواتر، كما كان جبريل عليه السلام يأتي للنبي صلى الله عليه وسلم(١).

ب– أن في قوله: (وإذ كان هو واقفًا لديهم تحت الشجرة أكلوا) نسبة الأكل لله تعالى، تحريف منهم، وسوء أدب مع الله تعالى، وهو تشبيه لله تعالى بخلقه كما سبق، والبشر وغيرهم يأكلون لحاجتهم للأكل، ليحافظوا على عافيتهم وحياتهم، والله تعالى غني، له الكمال المطلق، وهو تعالى الحي الذي لا يموت، كما قال تعالى: ﴿ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلۡحَيُّ ٱلۡقَيُّومُۚ ﴾ [البقرة:٢٥٥]، فهو سبحانه الدائم الباقي على الأبد، القائم على كل شيء بتدبيره، الغني عن كل أحد(٢).

ثم فيه تحريف آخر بأن الملائكة أكلت من الطعام الذي هيأه وقربه إبراهيم عليه السلام، وهو كذب عليهم، والقرآن الكريم قد صرح بعدم أكلهم في قوله تعالى: ﴿ فَلَمَّا رَءَآ أَيۡدِيَهُمۡ لَا تَصِلُ إِلَيۡهِ نَكِرَهُمۡ وَأَوۡجَسَ مِنۡهُمۡ خِيفَةٗۚ ﴾، وقد استدل به على أن الملائكة لا تأكل(٣). فتبين تحريف أهل الكتاب، وإدخالهم في التوراة ما ليس منها.

هذا غيض من فيض، وإلا فكتبهم المقدسة عندهم طافحة بما لا يليق برب العزة والجلال سبحانه وتعالى، وإنما ذكرت نماذج قليلة من أول التوراة التي يؤمن بها جميعهم (اليهود والنصارى)، ولم أذكر شيئًا من الأناجيل المزعومة عندهم، فهي طافحة بإثبات بنوة عيسى لله،

(١) انظر: البخاري، "صحيح البخاري"، الكتاب: الأول، باب: كيف كان بدء الوحي إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، رقم [٢].

(٢) انظر: منصور بن محمد السمعاني، "تفسير القرآن". تحقيق: ياسر إبراهيم وغنيم عباس، (ط: ١، الرياض: دار الوطن، ١٤١٨هـ)، ١:٢٥٧.

(٣) انظر: الفخر الرازي، "التفسير الكبير"، ١٣:٣٧٣.

تعالى الله عما يقولون علوًا كبيرًا، وهو أمر يقول به النصارى ولا يتوارون به[1].

ثانيًا: ما يتعلق بالأنبياء الكرام عليهم الصلاة والسلام:

الأنبياء عليهم الصلاة والسلام الواسطة بين الله تعالى وبين عباده في تبليغ أمره؛ ولذا فإن الله تعالى جعلهم على أزكى الكمالات البشرية، وأودع فيهم سبحانه من الصفات الخَلْقية والخُلُقية ما يناسب هذه المهمة المناطة بهم، فهم القدوة لأممهم، كما قال الله تعالى عن نبينا محمد صلى الله عليه وسلم: ﴿ لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُواْ ٱللَّهَ وَٱلْيَوْمَ ٱلْآخِرَ وَذَكَرَ ٱللَّهَ كَثِيرًا ﴾ [الأحزاب:٢١]، وقال سبحانه في تزكية أخلاقه: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾ [القلم:٤]، وكذلك كان إخوانه من الأنبياء قبله عليهم الصلاة والسلام، هذا ما نجزم به ونرد ما خالفه؛ وإلا لوجد أهل الضلال سبيلًا للطعن في رسالات الله تعالى، ولم تستقم القدوة الصالحة لأهل الاستجابة.

والقرآن الكريم مليءٌ بالآيات التي تصف الأنبياء عليهم السلام بأزكى الصفات وأعلاها، من ذلك على سبيل المثال تزكية الله تعالى لهم جميعًا في قوله سبحانه: ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِم مِّنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ مِن ذُرِّيَّةِ ءَادَمَ وَمِمَّنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ وَمِن ذُرِّيَّةِ إِبْرَٰهِيمَ وَإِسْرَٰٓءِيلَ وَمِمَّنْ هَدَيْنَا وَٱجْتَبَيْنَآ إِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُ ٱلرَّحْمَٰنِ خَرُّواْ سُجَّدًا وَبُكِيًّا ۩ ﴾ [مريم:٥٨]، وتزكيته لنوح عليه السلام بقوله: {ذُرِّيَّةَ مَنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ إِنَّهُ كَانَ عَبْدًا شَكُورًا}[الإسراء:٣]، وتزكيته لإبراهيم عليه السلام بقوله: ﴿ إِنَّ إِبْرَٰهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتًا لِّلَّهِ حَنِيفًا وَلَمْ يَكُ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿١٢٠﴾ شَاكِرًا لِّأَنْعُمِهِ ٱجْتَبَىٰهُ وَهَدَىٰهُ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿١٢١﴾ وَءَاتَيْنَٰهُ فِي ٱلدُّنْيَا حَسَنَةً ۖ وَإِنَّهُۥ فِي ٱلْآخِرَةِ لَمِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴾ [النحل: ١٢٠-١٢٢]، وغيرها من الآيات الكثيرة في القرآن الكريم.

ورغم أن تزكية الأنبياء عليهم السلام مما تتوارد عليه العقول السليمة لو لم ترد النصوص الشرعية دالة عليه مؤكدة له، كيف وقد تكاثرت على تأكيده والدلالة عليه، إلا أن كتب أهل الكتاب المنسوبة إلى التوراة والإنجيل مليئة بما يستحي العقلاء من ذكره عن عوام البشر فضلًا عن خلاصتهم من الأنبياء عليهم الصلاة والسلام، مما يدل على أن القوم حرموا

(١) انظر: ابن حزم، "الفصل في الملل والأهواء والنحل"، ٢: ١-٥٨. الكيرواني، "مختصر إظهار الحق". منذر السقار، "هل العهد الجديد كلمة الله؟".

العقل وبدلوا وحرفوا النقل، فلا عقل ولا نقل، ولا غرابة فهم قتلة الأنبياء كما ذكر الله تعالى عنهم في مواطن من كتابه، قال تعالى: ﴿ وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ ٱلذِّلَّةُ وَٱلْمَسْكَنَةُ وَبَآءُو بِغَضَبٍ مِّنَ ٱللَّهِ ۗ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُوا۟ يَكْفُرُونَ بِـَٔايَـٰتِ ٱللَّهِ وَيَقْتُلُونَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ ۗ ذَٰلِكَ بِمَا عَصَوا۟ وَّكَانُوا۟ يَعْتَدُونَ ﴾ [البقرة:٦١]، وقال سبحانه: ﴿ لَقَدْ أَخَذْنَا مِيثَـٰقَ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ وَأَرْسَلْنَآ إِلَيْهِمْ رُسُلًا ۖ كُلَّمَا جَآءَهُمْ رَسُولٌۢ بِمَا لَا تَهْوَىٰٓ أَنفُسُهُمْ فَرِيقًا كَذَّبُوا۟ وَفَرِيقًا يَقْتُلُونَ ﴾ [المائدة:٧٠]، وما ذكروه من هذا القبيل مؤكد تحريفهم الحسي للكتب المقدسة، إذ من المحال أن يكون ذلك كلام الله تعالى عن الأنبياء، ﴿ سُبْحَـٰنَ رَبِّكَ رَبِّ ٱلْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴿١٨٠﴾ وَسَلَـٰمٌ عَلَى ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿١٨١﴾ وَٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَـٰلَمِينَ ﴾ [الصافات: ١٨٠-١٨١]، تنزيه منه تعالى لنفسه العلية عما وصفه به أهل الجهل والضلال، فهو سبحانه الذي عز فقهر، وتزكية منه تعالى لرسله عليهم السلام بسلامتهم من الذنوب والآفات، وسلامة ما وصفوا به ربهم تعالى، فهم أعرف الناس به[(١)].

وسأذكر نماذج قليلة جدًا مما حرفوه في شأن الأنبياء عليهم الصلاة والسلام، ليتبين رجحان ما اخترناه في معنى التحريف، فمن ذلك:

١- في سفر التكوين، (الإصحاح: ٩) (الفقرة: ٢٠،٢٥،٢٤،٢٣،٢٢،٢١) في سياق ذكر نبي الله نوح عليه السلام: (وابتدأ نوح يكون فلاحًا وغرس كرْماً. وشرب من الخمر فسكر وتعرى داخل خبائه. فأبصر حام أبو كنعان عورة أبيه، وأخبر أخويه خارجًا. فأخذ سام ويافث الرداء ووضعاه على أكتافهما ومشيا إلى الوراء وسترا عورة أبيهما ووجهاهما إلى الوراء، فلم يبصرا عورة أبيهما).

كذب صراح على نوح عليه السلام، وسوء أدب مع الله تعالى؛ إذ كيف يكون هذا تصرف من اختاره الله تعالى ليكون من أولي العزم من الرسل، وجعل النبوة والنسل في ذريته. وسوء أدب مع نوح عليه السلام، الذي امتدحه الله بقوله: ﴿ وَجَعَلْنَا ذُرِّيَّتَهُۥ هُمُ ٱلْبَاقِينَ ﴿٧٧﴾ وَتَرَكْنَا عَلَيْهِ فِى ٱلْـَٔاخِرِينَ ﴿٧٨﴾ سَلَـٰمٌ عَلَىٰ نُوحٍ فِى ٱلْعَـٰلَمِينَ ﴿٧٩﴾ إِنَّا كَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٨٠﴾ إِنَّهُۥ مِنْ عِبَادِنَا ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾

(١) انظر: عبدالرحمن بن ناصر السعدي، "تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان". تحقيق: عبدالرحمن بن معلا اللويحق، (ط:١، بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٤٢٠هـ)، ٧٠٩.

[الصافات: ٧٧-٨١].

٢- في سفر التكوين (الإصحاح: ٢٧) (الفقرة: ١-٢٧) في سياق ذكر إسحاق عليه السلام: (وحدث لما شاخ إسحاق وكلَّت عيناه عن النظر أنه دعا عيسو ابنه الأكبر وقال له: يا ابني، فقال له: هانذا. فقال: إنني قد شخت ولست أعرف يوم وفاتي. فالآن خذ عدتك جعبتك وقوسك واخرج إلى البرية وتصيد لي صيدًا. واصنع لي أطعمة كما أحب، وائتني بها لآكل حتى تباركك نفسي قبل أن أموت. وكانت رفقة سامعة إذ تكلم إسحاق مع عيسو ابنه، فذهب عيسو إلى البرية كي يصطاد صيدًا ليأتي به. وأما رفقة فكلمت يعقوب ابنها قائلة: إني قد سمعت أباك يكلم عيسو أخاك قائلًا:. ائتني بصيد واصنع لي أطعمة لآكل وأباركك أمام الرب قبل وفاتي. فالآن يا ابني اسمع لقولي في ما أنا آمرك به. اذهب إلى الغنم وخذ لي من هناك جديين جيدين من المعزى، فاصنعهما أطعمة لأبيك كما يحب. فتحضرها إلى أبيك ليأكل حتى يباركك قبل وفاته. فقال يعقوب لرفقة أمه: هوذا عيسو أخي رجل أشعر وأنا رجل أملس. ربما يجسني أبي فأكون في عينيه كمتهاون، وأجلب على نفسي لعنة لا بركة. فقالت له أمه: لعنتك علي، يا ابني اسمع لقولي فقط، واذهب خذ لي. فذهب وأخذ وأحضر لأمه، فصنعت أمه أطعمة كما كان أبوه يحب. وأخذت رفقة ثياب عيسو ابنها الأكبر الفاخرة التي كانت عندها في البيت وألبست يعقوب ابنها الأصغر. وألبست يديه وملاسة عنقه جلود جديي المعزى. وأعطت الأطعمة والخبز التي صنعت في يد يعقوب ابنها. فدخل إلى أبيه وقال: يا أبي، فقال: هانذا! من أنت يا ابني؟. فقال يعقوب لأبيه: أنا عيسو بكرك، قد فعلت كما كلمتني، قم اجلس وكل من صيدي؛ لكي تباركني نفسك. فقال إسحاق لابنه: ما هذا الذي أسرعت لتجد يا ابني؟ فقال: إن الرب إلهك قد يسر لي. فقال إسحاق ليعقوب: تقدم لأجسك يا ابني، أأنت هو ابني عيسو أم لا؟. فتقدم يعقوب إلى إسحاق أبيه فجسه وقال: الصوت صوت يعقوب، ولكن اليدين يدا عيسو. ولم يعرفه؛ لأن يديه كانتا مشعرتين كيدي عيسو أخيه فباركه. وقال: هل أنت هو ابني عيسو؟ فقال: أنا هو. فقال: قدم لي لآكل من صيد ابني حتى تباركك نفسي، فقدم له فأكل وأحضر له خمرًا فشرب. فقال له إسحاق أبوه: تقدم وقبلني يا ابني. فتقدم وقبله، فشم رائحة ثيابه وَبَارَكَه).

تصوير لإسحاق عليه السلام بالسذاجة، وليعقوب عليه السلام وأمه بالخبث والخيانة، وكلها صفات يترفع عنها آحاد العوام، فكيف بخواصهم وأهل الفضل منهم، بل كيف بالأنبياء الخلص منهم، وأين حفظ الله تعالى لأنبيائه، وحياطته ورعايته لهم، ثم في قوله: (وأحضر له خمرًا فشرب)، أي لإسحاق عليه السلام ما يعجز التعبير عن وصفه بحقه من سوء الأدب، كيف وهو جدهم، وهم بنوه.

وإسحاق عليه السلام نبي كريم من الأنبياء، يكفي في فضله أن كل الأنبياء بعده من نسله، ما خلا محمد صلى الله عليه وسلم فهو من نسل أخيه إسماعيل عليهم السلام، وقد امتدحه الله تعالى في القرآن بقوله: ﴿ وَبَشَّرْنَٰهُ بِإِسْحَٰقَ نَبِيًّا مِّنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿١١٢﴾ وَبَٰرَكْنَا عَلَيْهِ وَعَلَىٰٓ إِسْحَٰقَ ۚ وَمِن ذُرِّيَّتِهِمَا مُحْسِنٌ وَظَالِمٌ لِّنَفْسِهِۦ مُبِينٌ ﴾ [الصافات: ١١٢-١١٣]، وكذلك يعقوب عليه السلام، كما قال تعالى: ﴿ وَوَهَبْنَا لَهُۥٓ إِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ ۚ كُلًّا هَدَيْنَا ۚ ﴾ [الأنعام: ٨٤].

وما ذكروه نجزم بكونه من التحريف الذي أدخلوه في التوراة، المقدسة عند كلتا الطائفتين، اليهود والنصارى.

٣- في سفر التكوين (الإصحاح: ١٩) (الفقرة: ٣٠،٣١،٣٢،٣٣،٣٤،٣٥،٣٦) بعد أن ذكر إنجاء الله تعالى للوط عليه السلام وابنتيه من الهلاك الذي حل بقومه: (وصعد لوط من صوغر، وسكن في الجبل وابنتاه معه؛ لأنه خاف أن يسكن في صوغر فسكن في المغارة هو وابنتاه. وقالت البكر للصغيرة: أبونا قد شاخ وليس في الأرض رجل ليدخل علينا كعادة كل الأرض. هلم نسقي أبانا خمرًا ونضطجع معه؛ فنحيي من أبينا نسلًا. فسقتا أباهما خمرًا في تلك الليلة، ودخلت البكر فاضطجعت مع أبيها ولم يعلم باضطجاعها ولا بقيامها. وحدث في الغد أن البكر قالت للصغيرة: إني قد اضطجعت البارحة مع أبي، نسقيه خمرًا الليلة أيضًا، فادخلي اضطجعي معه فنحيي من أبينا نسلًا. فسقتا أباهما خمرًا في تلكم الليلة أيضًا، وقامت الصغيرة واضطجعت معه ولم يعلم باضطجاعها ولا بقيامها. فحبلت ابنتا لوط من أبيهما).

ما ذكروه في هذا الموطن كذب ظاهر، يجاب عنه بما سبق في شأن نوح وإسحاق ويعقوب عليهم السلام، ويضاف إليه أن الله تعالى قد ذكر في القرآن الكريم أن قوم لوط عليه

السلام أنكروا عليه وعلى أهل بيته أنهم لا يقعون فيما يقعون هم فيه من سوء الفعال، وقبيح الخلال، وزكوهم بالطهارة والنزاهة، قال تعالى: ﴿ وَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِۦٓ إِلَّآ أَن قَالُوٓاْ أَخْرِجُوهُم مِّن قَرْيَتِكُمْۖ إِنَّهُمْ أُنَاسٌ يَتَطَهَّرُونَ ﴿٨٢﴾ فَأَنجَيْنَٰهُ وَأَهْلَهُۥٓ إِلَّا ٱمْرَأَتَهُۥ كَانَتْ مِنَ ٱلْغَٰبِرِينَ ﴾ [الأعراف: ٨٢-٨٣]، وكذلك كان؛ فإن الله تعالى أهلك من سلك سبيل السوء من قوم لوط، ولو أن ابنتي لوط عليه السلام -كما زعم اليهود والنصارى في كتبهم المقدسة عندهم- كانتا أميل للخروج عن سنن الحق، وسبيل الله في ذلك لعذبتا كما هلك ابن نوح عليه السلام فيمن هلك، فإن أحكام الله تعالى لا تحابي أحدًا، حتى زوجة لوط عليه السلام كانت فيمن هلك؛ لأنها كانت تظهر للوط الإيمان والموافقة، وفي الباطن وحقيقة الأمر هي مع قومها على دينهم، وتدلهم على أضياف لوط عليه السلام، ليصلوا إلى ما تعودوا عليه من الفعل الشنيع، ولم تكن تفعل ذلك كما قال ابن عباس رضي الله عنه وغيره من السلف[(١)]، إلا أن الراضي كالفاعل؛ ولذا عذبت، قال تعالى: ﴿ ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا لِّلَّذِينَ كَفَرُواْ ٱمْرَأَتَ نُوحٍ وَٱمْرَأَتَ لُوطٍۖ كَانَتَا تَحْتَ عَبْدَيْنِ مِنْ عِبَادِنَا صَٰلِحَيْنِ فَخَانَتَاهُمَا فَلَمْ يُغْنِيَا عَنْهُمَا مِنَ ٱللَّهِ شَيْـًٔا وَقِيلَ ٱدْخُلَا ٱلنَّارَ مَعَ ٱلدَّٰخِلِينَ ﴾ [التحريم: ١٠]، فجعل الله تعالى إهلاك امرأتي نوح ولوط عليهما السلام مثلًا في أن من كفر وخرج عن سبيل المؤمنين مهلك معذب لا محالة، من غير إبقاء ولا محاباة، وأنه لا ينفعهم مع معصيتهم وعداوتهم ما كان بينهم وبين المؤمنين من لحمة نسب أو وصلة صهر، لأن عداوتهم لهم وكفرهم بالله ورسوله، ومخالفتهم لسبيل الرسل قطع العلائق وبت الوصل، وجعلهم أبعد من الأجانب وأبعد، حتى وإن كان المؤمن الذي يتصل به الكافر نبيا من أنبياء الله[(٢)].

فدل إنجاء الله تعالى لمن أنجى من أهل لوط عليه السلام على تزكية الله تعالى لهم، وأن ما ذكره أهل الكتاب في توراتهم وإنجيلهم محرف مكذوب على نبي الله لوط عليه السلام وبناته، وأنه من جملة ما زادوه هم من عند أنفسهم، وأدخلوه فيها؛ وهو دليل على ترجيح ما سبق في حقيقة تحريف أهل الكتاب لكتبهم المنزلة.

هذا بعض ما ذكروه مما تقشعر منه أبدان العقلاء، لا في حق الله تعالى وتقدس عن

(١) انظر: الطبري، "تفسير الطبري"، ٢٣:٤٩٨.

(٢) انظر: الزمخشري، "تفسير الكشاف"، ٤:٥٧١.

أباطيلهم، ولا في حق أنبياء الله عليهم الصلاة والسلام، وهو قليل من كثير مما تضمنته توراتهم وإنجيلهم المحرفة، المنسوبة إلى الله تعالى وإلى أنبيائه كذبًا وزورًا، ذكرته من أول كتبهم، التي يجمع عليها جميعهم اليهود والنصارى، كشواهد فقط على ترجيح أن تحريفهم شمل كل أنواع التحريف بما فيها الحسي منها، ولم أقصد الاستقصاء لأن ما ذكر فيه الكفاية، وإلا فإن فيها من الأباطيل والتناقضات والاختلاف الشيء الكثير، التي تشهد كلها بأنها ليست بالتوراة والإنجيل التي أنزلها الله تعالى على أنبيائه بنصها، والتي انبرى علماء أهل الإسلام ممن تولى الرد عليهم، لكشفها وبيان كذبها، بل حتى المحققين من علمائهم[1].

(١) انظر للتوسع في كل ذلك: ابن حزم، "الفصل في الملل والأهواء والنحل"، ج١،ج١:٢-٥٨. الكيرواني، "مختصر إظهار الحق". منقذ السقار، "هل العهد القديم كلمة الله؟". منقذ السقار، "هل العهد الجديد كلمة الله؟".

الخاتمة

بعد التطواف في رحاب البحث حول موضوع: (أقوال المفسرين في حقيقة تحريف أهل الكتاب)، أحمد الله تعالى آخرًا كما حمدته أولًا، على ما منَّ به وتفضل وحده، ثم أشير إلى جملة من أهم نتائج البحث في النقاط التالية:

١- أن حقيقة التحريف: العدول باللفظ عن وجهه الصحيح، إما بتغيير حروفه أو حركاته، وإما بصرفه عن معناه الصحيح.

٢- أن لفظ التحريف من الألفاظ القرآنية، التي استعملت في سياق التسجيل على أهل الكتاب سوء الصنيع مع كتبهم المنزلة، بتبديلها وتغييرها حسًا ومعنى، أو كتمها وإخفائها.

٣- أن نفي تبديل أهل الكتاب لكتبهم المنزلة حسًا، بالزيادة فيها وتغيير ألفاظها، وقصر تحريفهم على المعنى فقط، والاعتماد في ذلك على أقوال منسوبة لبعض السلف قول مرجوح، يخالف الواقع من حال كتب أهل الكتاب، كما يخالف أقوال أئمة التفسير من الصحابة والتابعين.

٤- أن الراجح في مسألة تحريف أهل الكتاب لكتبهم المنزلة كما سجله القرآن الكريم أنه شامل لكل أنواع التحريف: تغيير الألفاظ وتبديلها، وتأويل الألفاظ على غير المراد منها، والحذف منها والإنقاص، والاخفاء.

أما التوصيات، فأهمها:

أن الناظر في كتب التفسير يجد أقوالًا كثيرة لأئمة السلف، وكثير من تلك الأقوال اعتمد فيها المتأخر ممن صنف في علم التفسير على المتقدم، وكثير من تلك الكتب خلت من الأسانيد، وبالتالي فهي بحاجة إلى تحقق من صحة القول عند الجزم بنسبته إلى قائله.

وختاماً أسأل الله الحليم العليم أن يمن علينا برحمته، وأن يرزقنا حبه وحب نبيه، وأن يجعل ما منَّ به تعالى وتفضل ذخراً لنا يوم نلقاه، وأن يغفر لنا ما فيه من خطأ وتقصير، وأن ينفع به الإسلام والمسلمين، والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات.

المصادر والمراجع

الأزهري: محمد بن أحمد. "تهذيب اللغة". المحقق: محمد عوض مرعب. (ط:١، بيروت، دار إحياء التراث العربي، ٢٠٠١م).

الآمدي: أبو الحسن سيد الدين علي بن أبي علي. "الإحكام في أصول الأحكام". المحقق: عبد الرزاق عفيفي. (بيروت، دمشق: المكتب الإسلامي).

ابن أبي حاتم: أبو محمد عبد الرحمن بن محمد. "تفسير القرآن العظيم". المحقق: أسعد محمد الطيب. (ط:٣ مكة، مكتبة نزار مصطفى الباز، ١٤١٩هـ).

ابن أبي العز: صدر الدين محمد بن علاء الدين. "شرح العقيدة الطحاوية". تحقيق: أحمد شاكر. (ط:١، الرياض: وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، ١٤١٨هـ).

ابن تيمية: تقي الدين أحمد بن عبد الحليم. "الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح". تحقيق: علي بن حسن وعبد العزيز بن إبراهيم وحمدان بن محمد. (ط:١، الرياض: دار العاصمة، ١٤١٩هـ – ١٩٩٩م).

ابن حجر: أحمد بن علي. "فتح الباري شرح صحيح البخاري". رقم كتبه وأبوابه وأحاديثه: محمد فؤاد عبد الباقي. وقام بإخراجه وصححه وأشرف على طبعه: محب الدين الخطيب. وعليه تعليقات العلامة: عبد العزيز بن عبد الله بن باز. (بيروت: دار المعرفة، ١٣٧٩هـ).

ابن حزم: أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد الأندلسي. "الفصل في الملل والأهواء والنحل". (القاهرة: مكتبة الخانجي).

ابن حنبل: أبو عبد الله أحمد بن محمد. "الرد على الجهمية والزنادقة". المحقق: صبري بن سلامة شاهين. (ط:١، دار الثبات للنشر والتوزيع).

ابن عطية: أبو محمد عبد الحق بن غالب. "المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز". المحقق: عبد السلام عبد الشافي محمد. (ط:١، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٢٢هـ).

ابن فارس: أحمد بن فارس القزويني. "معجم مقاييس اللغة". المحقق: عبد السلام محمد هارون. (بيروت: دار الفكر، ١٣٩٩هـ – ١٩٧٩م).

ابن كثير: أبو الفداء إسماعيل بن عمر. "تفسير القرآن العظيم". المحقق: سامي بن محمد سلامة. (ط:٢، مكة: دار طيبة للنشر والتوزيع، ١٤٢٠هـ – ١٩٩٩م).

ابن منظور: محمد بن مكرم. "لسان العرب". (ط:٣، بيروت: دار صادر، ١٤١٤ هـ).

ابن النجار: تقي الدين أبو البقاء محمد بن أحمد. "شرح الكوكب المنير". المحقق: محمد الزحيلي ونزيه حماد. دار النشر: مكتبة العبيكان. ط: (ط: ٢، الرياض: مكتبة العبيكان، ١٤١٨هـ - ١٩٩٧م).

أبو المظفر السمعاني: منصور بن محمد. "تفسير القرآن (تفسير السمعاني)". المحقق: ياسر بن إبراهيم وغنيم بن عباس بن غنيم. (ط:١، الرياض: دار الوطن، ١٤١٨هـ- ١٩٩٧م).

البخاري: محمد بن إسماعيل. "الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه = صحيح البخاري". المحقق: محمد زهير بن ناصر الناصر. (ط:١، دار طوق النجاة، مصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي، ١٤٢٢هـ).

البغوي: أبو محمد الحسين بن مسعود. "معالم التنزيل في تفسير القرآن (تفسير البغوي)". المحقق: حققه وخرج أحاديثه محمد عبد الله النمر وعثمان جمعة ضميرية وسليمان مسلم الحرش. (ط:٤، مكة: دار طيبة للنشر والتوزيع، ١٤١٧ هـ - ١٩٩٧م).

الدارمي: أبو سعيد عثمان بن سعيد. "نقض الإمام أبي سعيد عثمان بن سعيد على المريسي الجهمي العنيد فيما افترى على الله عز وجل من التوحيد". المحقق: رشيد بن حسن الألمعي. (ط:١، الرياض: مكتبة الرشد للنشر والتوزيع، ١٤١٨هـ - ١٩٩٨م).

الذهبي: شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد. "سير أعلام النبلاء". المحقق: مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرناؤوط. (ط: ٣، بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٤٠٥هـ / ١٩٨٥م).

الذهبي: شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد. "معرفة القراء الكبار على الطبقات والاعصار". (ط:١، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١٧ هـ- ١٩٩٧م).

الراغب الأصفهاني: أبو القاسم الحسين بن محمد. "المفردات في غريب القرآن". المحقق: صفوان عدنان داوودي. (ط:١، دمشق، بيروت: دار القلم، الدار الشامية، ١٤١٢هـ).

الزمخشري: أبو القاسم محمود بن عمر. "أساس البلاغة". (بيروت: دار الفكر، ١٣٩٩هـ ١٩٧٩م).

الزمخشري: أبو القاسم محمود بن عمرو. "الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل". (ط:٣،

بيروت: دار الكتاب العربي، ١٤٠٧ هـ).

المزي: يوسف بن عبد الرحمن. "تهذيب الكمال في أسماء الرجال". المحقق: د. بشار عواد معروف. (ط:١، بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٤٠٠هـ).

السعدي: عبد الرحمن بن ناصر. "تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان (تفسير السعدي)". المحقق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق. (ط:١، بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٤٢٠هـ – ٢٠٠٠ م).

السقار: منقذ بن محمود. "هل العهد الجديد كلمة الله؟". (ط:١، دار الإسلام للنشر والتوزيع، ١٤٢٨ هـ – ٢٠٠٧ م).

السقار: منقذ بن محمود. "هل العهد القديم كلمة الله؟". (ط:١، دار الإسلام للنشر والتوزيع، ١٤٢٨ هـ – ٢٠٠٧ م).

السيوطي: عبد الرحمن بن أبي بكر. "الدر المنثور". (بيروت: دار الفكر).

الشايع: د/ محمد بن عبدالرحمن. "الفروق اللغوية وأثرها في تفسير القرآن". (ط:١، الرياض: مكتبة العبيكان، ١٤١٤هـ –١٩٩٤م).

الشوكاني: محمد بن علي. "فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية في التفسير". (ط:١، دمشق، بيروت: دار ابن كثير، دار الكلم الطيب. ١٤١٤ هـ).

الطاهر بن عاشور: محمد الطاهر بن محمد بن محمد. "التحرير والتنوير «تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد»". (تونس: الدار التونسية، ١٩٨٤م).

الطبري: محمد بن جرير. "جامع البيان في تأويل القرآن". المحقق: أحمد محمد شاكر، ومحمود محمد شاكر. (ط:١، بيروت، مؤسسة الرسالة، ١٤٢٠ هـ – ٢٠٠٠ م).

الفخر الرازي: محمد بن عمر. "التفسير الكبير (مفاتيح الغيب)". (ط:٣، بيروت: دار إحياء التراث العربي، ١٤٢٠ هـ).

الفراهيدي: أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد. "كتاب العين". المحقق: مهدي المخزومي وإبراهيم السامرائي. (دار ومكتبة الهلال).

الفيروزابادي: مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب. "القاموس المحيط". تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة. بإشراف: محمد نعيم العرقسُوسي. (ط:٨، بيروت: مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، ١٤٢٦ هـ – ٢٠٠٥ م).

الكتاني: أبو الحسن عبد العزيز بن يحيى. "الحيدة والاعتذار في الرد على من قال بخلق القرآن". المحقق: علي بن محمد بن ناصر الفقهي. (ط:٢، المدينة النبوية: مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، ١٤٢٣هـ/٢٠٠٢م).

الكيرواني: محمد رحمت الله بن خليل الرحمن. "مختصر إظهار الحق". تحقيق واختصار: محمد أحمد عبد القادر ملكاوي. (ط:١، الرياض: وزارة الشئون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، ١٤١٥هـ).

الماوردي: أبو الحسن علي بن محمد. "النكت والعيون". المحقق: السيد ابن عبد المقصود بن عبد الرحيم. (بيروت: دار الكتب العلمية).

النيسابوري: مسلم بن الحجاج. "المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم". المحقق: محمد فؤاد عبد الباقي، (بيروت: دار إحياء التراث العربي).

العهد القديم، والعهد الجديد. انظر نسختهما العربية على الموقع الإلكتروني على الشبكة العنكبوتية:

https://st-takla.org/pub_oldtest/01_gen.html -
https://st-takla.org/pub_oldtest/Arabic-Old-Testament-Books/Arabi-Bible-Old-Testament-Chapters.html

Bibliography:

Al-Azhari, Muhammad bin Ahmad. "Tahzeeb Al-Lugha". Investigated by:Muhammad ʻIwad Murʻib. (1st edt, Beirut: darr ihyaa at-turath Al-Arabi, 2001).

Al-Amidi, Ali bin Abi Ali bin Muhammad. "Al-Ihkaam fee Ousoul Al-Ahkaam". Investigated by: Abd Ar-Razaaq Afifi. (Al-Maktab Al-Islaami, Beirut: Damascus – Lebanon).

Ibn Taimiyyah, Abu Al-Abaas Ahmad bin Abdil Halim. "Al-Jawaab As-Sahih li man Baddalah Deenal Maseeh". Investigated by: Ali bin Hasan – Abdul Aziz bin Ibrahim – Hamdan bin Muhammad. (2nd edt, Saudi: darr Al-Asimah, 1419AH/1999).

Ibn Hazm, Abu Muhammad Ali bin Ahmad. "Al-Fasl fee Al-Milal wa Al-Ahwaa wa An-Nihal". Cairo: Maktabat Al-Khanji.

Ibn Ashour, Muhammad At-Tahir bin Muhammad. "At-Tahrir wa At-Tanwir". (Tunisia, darr at-Tunisia, 1984).

Ibn Atiyyah, Abd Al-Haqq bin Ghalib. "Al-Muhararr Al-Wajiz fee Tafsiri Al-Kitaab Al-Aziz". Investigated by: Abd As-Salaam Abd As-Shaafi Muhammad. (1st edt, Beirut: darr al-kutub al-ilmiyah, 1422AH).

Ibn Manẓour, Muhammad bin Mukrim. "Lisaan Al-Arab". (3rd edt, Beirut: darr sadir, 1414AH).

Ibn Faris, Ahmad bin Faris. "Mu'jam Maqayis Al-Lugha". Investigated by: Abd As-Salaam Muhammad Haroun. (darr al-fikr, 1399AH/1979).

Ibn Kathir, Abu Al-Fidaa Ismail bin Omar. "Tafsir Al-Quran Al-Azim". Investigated by: Saami bin Muhammad Salaamah. (2nd edt, Makkah, Darr Taibah, 1420AH – 1999).

Ibn An-Najaar, Muhammad bin Ahmad. "Sharh Al-Kawkab Al-Munir". Muhammad Az-Zuhaili – Nazih Hamaad. (2nd edt, Maktabat Obaikan, 1418AH, 1997).

Abu Al-Muzafarr As-Sam`aani, Mansour bin Muhammad. "Tafsir Al-Quran (Tafsir As-Sam'aani)". Investigated by: Yasir bin Ibrahim, Ghanim bin Abaas bin Ghanim. (1st edt, Riyadh: darr Al-watan, 1418AH – 1997).

Al-Bukhari, Muhammad bin Ismail. "Sahih Al-Bukhari". Investigated by: Muhammad Zuhair bin Nasir An-Ńasir. (1st edt, darr Touq An-Najaat, a copy of the Sultanate by adding the numbering of Muhammad Fouad Abdul Baaqi, 1422AH).

Al-Baghawi, Abu Mahammad Al-Husain bin Mas'oud. "Ma'alim At-Tanzeel fee Tafsir Al-Quran= Tafsir Al-Baghawi". Investigated and revised by its hadith: Muhammad Abdullah An-Namr – Outhman Jum'ah Damriyah – Sulaiman Muslim Al-Harish. (4th edt, darr Taibah 1417AH – 1997).

Al-Hanafi, Ibn Abi Al-Izz. "Sharh Al-Aqeedah At-Ṭahawiyah". Investigated by: Ahmad Shakir. (1st edt, the Kingdom of Saudi Arabia: ministry of Islamic affairs, endowments, Da'wah and guiding, 1418AH).

Ad-Daarimi, Outhman bin Sa'eed. "Naqd Al-Imam Abi Sa'eed Outhman bin Sa'eed alaa Al-Muraisi Al-Jahmi Al-Aneed fee maa iftaraa alaa Allah Azaa wa Jalla min At-Tawheed". Investigated by: Rashid bin Hasan Al-Alma'ee. (1st edt, Maktabat Ar-Rushd, 1418AH – 1998).

Az-Zahabi, Muhammad bin Ahmad. "Siyar Al-A'laam An-Nubalaa". Investigated by: a group of investigators by the supervision of Sheikh Shu'aib Al-Arnaout. (3rd edt, Muassat Ar-Risaalah, 1405AH/1985).

Az-Zahabi, Muhammad bin Ahmad."Ma'rifat Al-Qurraa Al-Kibaar alaa At-Tabaqaat wa Al-A'saar". (1st edt, darr Al-Kutub Al-Ilmiyah, 1417AH – 1997).

Ar-Raazi, Abu Muhammad Abdirrahman bin Muhammad. "Tafsir Al-Quran Al-Azeem". Investigated by: As'ad Muhammad At-Tayyib. (3rd edt, the Kingdom of Saudi Arabia: Maktabat Nazaar Mustapha Al-Baaz, 1419AH).

Ar-Raazi, Fakhr Ad-Deen Muhammad bin Omar. "Mafaatih Al-Ghaib= At-Tafsir Al-Kabir". (3rd edt, Beirut: Darr Ihyaa At-Turath Al-Arabi, 1420AH).

Ar-Raghib Al-Asbahaani, Al-Hasain bin Muhammad. "Al-Mufradaat fee Gharib Al-Quran". Investigated by: Safwan Adnan Ad-Dawoudi. (1st edt, Damascus, Beirut: darr Al-Qalam, Ad-Darr As-Shaamiyah, 1412AH).

Az-Zamakhshari, Abu Al-Qasim Mahmoud bin Omar. "Asaas A-Balaagha". (darr al-fikr, 1399AH, 1979).

Az-Zamakhshari, Abu Al-Qasim Mahmoud bin Omar. "Al-Kashaaf ann Haqaaeiq Ghawaamid At-Tanzeel". (3rd edt, Beirut: darr al-kitaab al-Arabi, 1407AH).

As-Sa'di, Abdurrahman bin Nasir. "Taisir Al-Karim Ar-Rahmaan fee Tafsir Kalaam Al-Mannaan(Tafsir As-Sa'di)". Investigated by: Abdurraman bin Mu'alla Al-Luwaihiq. (1st edt, Beirut: Muassat Ar-Resaalah, 1420AH – 2000).

As-Saqqar, Munqiz bin Mahmoud. "Hal Al-'Ahd Al-Jadeed Kalimatu Allah". (1st edt, darr Al-Islam, 1428AH – 2007).

As-Suyouti, Abdurrahman bin Abibakr. "Ad-Durr Al-Manthour". (Beirut: darr Al-Fikr).

As-Shaayi`, Dr. Muhammad bin Abdirrahman. "Al-Furouq Al-Lughawiyah wa Atharuhaa fee Tafsir Al-Quran". (1st edt, Riyadh: Maktabat Obaikan, 1414AH – 1994).

As-Shawkaani, Muhammad bin Ali. "Fathu Al-Qadir Al-Jaami' baina Fannai Ar-Riwaayat wa Ad-Diraayat fee At-Tafsir". (1st edt, Damascus, Beirut: darr al-kalim at-tayyib, 1414AH).

As-Shaibaani, Ahmad bin Muhammad bin Hanbal. "Ar-Radd `alaa Al-Jahmiyah wa Az-Zanaadiqah". Investigated by: Sabri bin Salaamah Shahin. (1st edt, darr Ath-Thabaat).

At-Tabari, Muhammad bin Jarir. "Jaami' Al-Bayaan fee Taawil Al-Quran". Investigated by: Ahmad Muhammad Shakir. 1st edt, Muassat Ar-Resaalah, 1420AH – 2000).

Al-Asqalaani, Ahmad bin Ali bin Hajar. "Fathu Al-Baari Sharh Sahih Al-Bukhari". Numbered it chapters and hadiths by: Muhammad Fuad Abdil Baaqi. Reviewed its Hadiths and supervised its printing: Muhib Ad-Deen Al-Khatib, with the commentaries of the scholar: Abdul Aziz bin Abdil Laah bin Baaz. (Beirut: darr Al-Ma'rifah, 1379AH).

Al-'Ahd Al-Qadim, wa Al-Ahd Al-Jadeed. (The old testament and the new testament) See its Arabic version on the website:
https://st-takla.org/pub_oldtest/01_gen.html
https://st-takla.org/pub_oldtest/Arabic-Old-Testament-Books/Arabi-Bible-Old-Testament-Chapters.html

Al-Faraahidi, Al-Khalil bin Ahmad. "Kitaab Al-Ain". Investigated by: Dr. Mahdi Al-Makhzoumi, Dr. Ibrahim As-Saamuraei. (Darr wa Maktabat Al-Hilaal).

Al-Fairouzabaadi, Muhammad bin Ya'qoub. "Al-Qamous Al-Muheet". Investigated by: the office of investigating the heritage at Ar-resaalah foundation. Under the supervision of Muhammad Na'eem Al-Arqasousi. (8th edt, Beirut – Lebanon: Muassat Ar-Resaalah, 1426AH- 2005).

Al-Qushairi, Muslim bin Al-Hajaaj. "Sahih Al-Muslim". Investigated by: Muhammad Fuad Abd Al-Baaqi. (Beirut: darr ihyaa At-turath al-Arabi).

Al-Mawardi, Abu Al-Hasan, Ali bin Muhammad. "Tafsir Al-Mawardi= An-Nukat wa Al-Ouyoun". Investigated by: As-Sayyid ibn Abd Al-Maqsoud bin Abd Ar-Rahim. Darr Al-Kutub Al-Ilmiyah, Beirut/Lebanon.

Al-Mazzi, Abu Al-Hajaaj Yousuf bin Abdirrahman. "Tahzeeb Al-Kamaal fee Asmaa Ar-Rijaal". Investigated by: Dr. Bashaar Awaad Ma'rouf. (1st edt, Beirut: Muassat Ar-Resaalah, 1400).

Al-Makki, Abu Al-Hasan Abd Al-Aziz bin Yahya. "Al-Hayad wa Al-I'tizaar fee Ar-Radd alaa mann qaala be Khalq Al-Quran". Investigated by: Ali bin Muhammad bin Nasir Al-Fiqhi. (2nd edt, the Kingdom of Saudi

Arabia, Al-Madinah Al-Munawarah: Maktabat Al-Ouloum wa Al-Hikam, 1423AH/2002).

Al-Hindi, Muhammad Rahmat Allah. "Mukhtasarr Izhaar Al-Haqq". Investigated and summerised by: Muhammad Ahmad abd Al-Qadir Malkaawi. (1st edt, the Kingdom of Saudi Arabia: the ministry of Islamic affairs, endowments, Da'wah and guidance, 1415AH).

The contents of this issue

No.	Researches	The page
1)	**Criminal Responsibility Arising from Aransmitting The New Coronavirus Pandemic (COVID-19) Infection (Jurisprudence "Fiqh" Study)** Dr. Hamuod bin Muhsin Al-D'jani	9
2)	**The Ruling of Suspending the Fridays and Congregational Prayers due to the Corona Epidemic (COVID-19)** Dr. Muhammad Hendou	63
3)	**The Meaning Dimensions in Directing the Qirā'āt (Quranic Readings) (the Third, Second and First Person Pronoun As a Case Study)** Prof. Ahmad Bin Muhammad Alqudah Prof. Almothanna Abdulfattah Mahmoud	119
4)	**Interpreting the Mutawaatir (Overwhelmingly Reported) Recitations [of the Qur'an] with the Anomalous Recitations In "Al-Hujjah" by Abu Ali Al-Faarisi - Collection and Study** Dr. Muhammad bin Mahfouz bin Muhammad Ameen Ash-Shinqeeti	167
5)	**Anomalous [Quranic] Recitations that were Cited by Imam Abu Ishaq Ash-Shaatibi in His Commentary on Alfiyyah Ibn Maalik - Collection and Study** Dr. Khidir Muhammad Taqiuddeen bin Mayabai	225
6)	**Views of the Interpretation Scholars about the Nature of Distortion of the People of the Scripture - A Comparative Study** Dr. Khaalid bin Musa bin Gurmullaah Al-Hassani Az-Zahraani	273
7)	**Wrong Conceptions about the Meanings of Surat Al-Faatiha An Applied Study (Problem and Solution)** Dr. Fahad bin Saalim Raafi' Al-Gaamidi	325
8)	**The Attention Given to Al-Muhmaluun (the Unspecified) Narrators in the Program of the Custodian of the Two Holy Mosques for the Prophetic Sunnah** Prof. Omar bin Ibrahim Saif	379
9)	**The Men of 'Abdul Qais Delegation Who Came to Prophet (Peace and blessing upon him) "A Study in the History of the Prophet's Biography"** Prof. Yahya Abdullah Al-Bakri Al-Shehri	429
10)	**allegation on Imam Bukhari's act in his Book Al-Sahih Implying Contrary to What is Intended** Dr. Mohammed Abdul Kareem Al hinbraji	515

Publication Rules at the Journal (*)

- The research should be new and must not have been published before.
- It should be characterized by originality, novelty, innovation, and addition to knowledge.
- It should not be excerpted from a previous published works of the researcher.
- It should comply with the standard academic research rules and its methodology.
- The paper must not exceed (12,000) words and must not exceed (70) pages.
- The researcher is obliged to review his research and make sure it is free from linguistic and typographical errors.
- In case the research publication is approved, the journal shall assume all copyrights, and it may re-publish it in paper or electronic form, and it has the right to include it in local and international databases - with or without a fee - without the researcher's permission.
- The researcher does not have the right to republish his research that has been accepted for publication in the journal - in any of the publishing platforms - except with written permission from the editor-in-chief of the journal.
- The journal's approved reference style is "Chicago".
- The research should be in one file, and it should include:
  - A title page that includes the researcher's data in Arabic and English.
  - An abstract in Arabic and English.
  - An Introduction which must include literature review and the scientific addition in the research.
  - Body of the research.
  - A conclusion that includes the research findings and recommendations.
  - Bibliography in Arabic.
  - Romanization of the Arabic bibliography in Latin alphabet on a separate list.
  - Necessary appendices (if any).

• The researcher should send the following attachments to the journal:

The research in WORD and PDF format, the undertaking form, a brief CV, and a request letter for publication addressed to the Editor-in-chief

(*) These general rules are explained in detail on the journal's website: http://journals.iu.edu.sa/ILS/index.html

The Editorial Board

Prof. Dr. Omar bin Ibrahim Saif
(Editor-in-Chief)
Professor of Hadith Sciences at Islamic University

Prof. Dr. Abdul 'Azeez bin Julaidaan Az-Zufairi
Professor of Aqidah at Islamic University
(Managing Editor)

Prof. Dr. Baasim bin Hamdi As-Seyyid
Professor of Qiraa'aat at Islamic University

Prof. Dr. 'Abdul 'Azeez bin Saalih Al-'Ubayd
Professor of Tafseer and Sciences of Qur'aan at Islamic University

Prof. Dr. 'Awaad bin Husain Al-Khalaf
Professor of Hadith at Shatjah University in United Arab Emirates

Prof. Dr. Ahmad bin Muhammad Ar-Rufā'ī
Professor of Jurisprudence at Islamic University

Prof. Dr. Ahmad bin Baakir Al-Baakiri
Professor of Principles of Jurisprudence at Islamic University Formally

Dr. 'Umar bin Muslih Al-Husaini
Associate Professor of Fiqh-us-Sunnah at Islamic University

***

Editorial Secretary: **Dr. Khalid bin Sa'd Al-Ghamidi**
Publishing Department: **Omar bin Hasan al-Abdali**

The Consulting Board

Prof.Dr. Sa'd bin Turki Al-Khathlan
A former member of the high scholars

His Highness Prince Dr. Sa'oud bin Salman bin Muhammad A'la Sa'oud
Associate Professor of Aqidah at King Sa'oud University

His Excellency Prof. Dr. Yusuff bin Muhammad bin Sa'eed
Vice minister of Islamic affairs

Prof. Dr. A'yaad bin Naami As-Salami
The editor –in- chief of Islamic Research's Journal

Prof.Dr. Abdul Hadi bin Abdillah Hamitu
A Professor of higher education in Morocco

Prof.Dr. Musa'id bin Suleiman At-Tayyarr
Professor of Quranic Interpretation at King Saud's University

Prof. Dr. Ghanim Qadouri Al-Hamad
Professor at the college of education at Tikrit University

Prof. Dr. Mubarak bin Yusuf Al-Hajiri
former Chancellor of the college of sharia at Kuwait University

Prof. Dr. Zain Al-A'bideen bilaa Furaij
A Professor of higher education at University of Hassan II

Prof. Dr. Falih Muhammad As-Shageer
A Professor of Hadith at Imam bin Saud Islamic University

Prof. Dr. Hamad bin Abdil Muhsin At-Tuwaijiri
A Professor of Aqeedah at Imam Muhammad bin Saud Islamic University

Paper version
Filed at the King Fahd National Library No. 8736/1439
and the date of 17/09/1439 AH
International serial number of periodicals (ISSN) 7898-1658

Online version
Filed at the King Fahd National Library No. 8738/1439 and the date of 17/09/1439 AH
International Serial Number of Periodicals (ISSN) 7901-1658

the journal's website
http://journals.iu.edu.sa/ILS/index.html

The papers are sent with the name of the Editor - in – Chief of the Journal to this E-mail address
es.journalils@iu.edu.sa

(The views expressed in the published papers reflect the views of the researchers only, and do not necessarily reflect the opinion of the journal)

بسم الله الرحمن الرحيم

الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة
ISLAMIC UNIVERSITY OF MADINAH

Islamic University Journal

of Islamic Legal Sciences

Issue: 193 Volume 1 Year: 53 June 2020